

العلاج بالفلسفة بين الاستشارة والروشتة الفلسفية إشكالات فكرية وسياسية وأخلاقية وحلولها

أ.م.د/ جميل أبو العباس زكير بكري (١)

الملخص

رغم اتهام الفلسفة بالانعزالية، إلا أنه يمكن ممارستها كنوع من العلاج لبعض الأمراض الأيديولوجية المختلفة، هذا العلاج اختلف الفلاسفة حول ما إذا كان من خلال: الفلسفة العلاجية أو العلاج الفلسفي، وفي نطاق العلاج الفلسفي يمكن التساؤل: هل سيكون عن طريق الإرشاد الفلسفي أو الاستشارات الفلسفية أو الممارسة الفلسفية، أم الروشتة الفلسفية؟ وهل ستحتاج طرق العلاج هذه لعلوم أخرى مساعدة أم لا؟ لذا يهدف البحث إلى التعرف على وجهات النظر المتباينة حول العلاج بالفلسفة من عدمه، وأهم وسائله، والفروق بين الاستشارة الفلسفية والروشتة الفلسفية. كما يعرض لمشكلات مهمة: كمشكلة الفلسفة بين فن طرح الأسئلة والإجابة عنها، ومشكلة مرض التفكير المفرط، ومشكلة السياسة والأخلاق، وكيفية حلها من منظور فلسفي متبعًا المنهج الوصفي والتاريخي، والنقدي كلما دعت الحاجة. ومن أهم نتائج البحث: ضرورة العلاج بالفلسفة من خلال الاستشارة الفلسفية لبعض المشكلات والروشتة الفلسفية لبعضها الآخر، كما أن العلاج بالفلسفة لا يعني القطيعة مع فروع العلوم الإنسانية الأخرى. بالإضافة إلى أن افتتاح "عيادات فلسفية" أو "مقاهي فلسفية" في بلادنا ليس مستحيلًا، بل يحتاج إلى وقتٍ ليتم تطبيقها بشكل تدريجي حتى يتم الوعي بأهميتها وضرورتها.

كلمات مفتاحية:

العلاج الفلسفي - الاستشارة الفلسفية - العلاج النفسي - إيوت كوهن

Summary:

Although philosophy is accused of isolationism, it can be practiced as a kind of treatment for some different ideological diseases. Or philosophical practice, or the philosophical prescription? And will these treatment methods need other sciences to help or not? Therefore, the research aims to identify the different points of view on treatment with philosophy or not, and its most important means, and the differences between philosophical counseling and philosophical prescription.

It also presents important problems: such as the problem of philosophy between the art of asking and answering questions, the problem of Overthinking, the problem of politics and ethics, and how to solve them from a philosophical perspective, following the descriptive, historical, and critical approach whenever the need arises.

(١) أستاذ مساعد بكلية الآداب، جامعة المنيا، مصر.

Among the most important results of the research: the necessity of treatment with philosophy through philosophical counseling for some problems and philosophical prescription for others, just as treatment with philosophy does not mean breaking with other branches of human sciences. In addition, the opening of “philosophical clinics” or “philosophical cafes” in our country is not impossible, rather it needs time to be applied gradually until awareness of their importance and necessity is established.

Keywords: A philosophical therapy – philosophical consultancy – Psychotherapy – Cohen Elliot

مقدمة

عندما يشعر الإنسان بالمرض يذهب للطبيب بحثاً عن العلاج، وعندما يتحير في مسألة دينية يذهب لعالم الدين أو الفقيه كي يستفتيه، وعندما ينتابه الشعور بالآلام النفسية والعصبية يهرول إلى الطبيب والمعالج النفسي، وهكذا في بقية المجالات الأخرى؛ ففي السياسة يسأل رجال السياسة، وفي الاقتصاد يلجأ إلى خبراء الاقتصاد،... إلخ، بينما عندما تتزاحم في عقله وذهنه الأفكار، والقضايا، والمشكلات الأيديولوجية؛ سواء أكانت مشكلات إبستمولوجية (معرفية) أم ميتافيزيقية أنطولوجية (ما وراثية وجودية) أم إكسيولوجية (قيمية): منطقية، وأخلاقية، وجمالية؛ أي عندما يمرض مرضاً فكرياً فالى من سيلجأ؟ إلى المشتغلين بالفلسفة أم بعلم النفس أم بعلوم الدين والشريعة؟

إذا كان الفلاسفة والمشتغلون بها قد لَحِقَتْهم السُّمعة السيئة التي شَنَّتْها بعض أفراد المجتمعات بمختلف طوائفها - إلا ما ندر- فكيف يستشيرهم الحيارى من أصحاب تلك المشكلات الفكرية المختلفة في قضية ما؟

ولئن أصبح الفلاسفة أصحاب مدارس واتجاهات فكرية مختلفة، فبِمَنْ سيثق هؤلاء المستتصحوون/ المرضى؟- وإن كان تعدد المدارس الفلسفية ذاته طريقاً سهلاً لإيجاد حلول للمشكلات المختلفة- وهل سيجرؤ أحد منهم على إخراج تلك التساؤلات المُتَشَعِّبة والمعقدة من عقله؟ وهل سيكون باستطاعته إدراجها في كلمات كما هي، وبنفس الصورة أو الحالة التي هي عليها في ذهنه؟ أو أن اللغة قد تُوصِل مفهوماً بمعنى غير الذي يُراد؟ وهل سيكون موضوعياً وصادقاً في طرحه أو سيشعر بالحرج والأسف؟ وهل المواجهة وجهًا لوجه ستختلف عما لو كانت من خلف الستار مثل أن تكون عبر الهاتف أو أون لاين؟

كل هذه التساؤلات وغيرها الكثير تُعدُّ أسباباً مباشرةً لطرح هذه القضية على الساحة الفكرية من أجل سبر أغوارها والغوص في أعماقها؛ بهدف الوصول إلى حلول ناجعة لمشكلات قائمة من منظور الفلسفة التطبيقية Applied Philosophy: وهي فرع فلسفي، وجانب من جوانب الفلسفة يقوم باستخدام الطرح والمنهج الفلسفيين لمعالجة موضوعات ليست فلسفية بالأساس، وهذه الموضوعات عملية وواقعية، وتمس الحياة اليومية للإنسان المعاصر^(١)، والذي جاء بحثنا مؤكداً لأهميتها وضرورتها.

(١) موسى عبد الله: الفلسفة التطبيقية... لماذا؟! لاغورا، بتاريخ: ١١ يونيو ٢٠٢٠، تم الدخول: ١/٥/٢٠٢٢.

أولاً، إشكالية الدراسة:

وفقاً لما ذكرته آنفاً كان لا بُدَّ من طرح الإشكالية في صورة التساؤل الآتي:
ما أفضل طريقة للعلاج بالفلسفة، أهي العلاج بالاستشارة الفلسفية أم بالروشتة الفلسفية؟

ثانياً، تساؤلات الدراسة: تتفرع عن التساؤل الرئيس تساؤلات فرعية عدة أهمها:

- هل يمكن العلاج بالفلسفة؟
- ما علاقة العلاج بالفلسفة بالاستشارة الفلسفية والروشتة الفلسفية؟
- ما علاقة العلاج بالفلسفة بالعلاج النفسي؟
- ما أبرز المشكلات الفكرية والسياسية والأخلاقية التي يمكن طرحها للعلاج بالفلسفة؟
- ما أهم حلول تلك المشكلات من منطلق العلاج بالفلسفة؟
- هل العلاج بالفلسفة سيُغني عن العلاج بالتحليل النفسي والديني؟

ثالثاً، فرضيات الدراسة:

- قدّم الباحث بعض الفرضيات للتحقق منها هي:
- تعد قضية العلاج بالفلسفة من القضايا الشائكة؛ نظراً لسعة الرؤية، والاختلاف حول مقاصدية العلاج بالفلسفة.
- العلاج بالفلسفة قديم قدم الفلسفة ذاتها، وإن لم يكن المفهوم موجوداً بنفس مسماه المعاصر.
- انقسام الأشخاص حول العلاج بالفلسفة من خلال الاستشارة الفلسفية والروشتة الفلسفية إلى مؤيد ومعارض.
- ثمة مشكلات فكرية وسياسية وأخلاقية لا يمكن حلها إلا من خلال العلاج بالفلسفة.

رابعاً، أهداف الدراسة:

- إن هدف الدراسة الأساسي هو معرفة مدى أهمية العلاج بالفلسفة سواء من خلال الاستشارة الفلسفية أم الروشتة الفلسفية، وأهم مشكلاته، وأبرز حلوله:
- التعرف على وجهات النظر المتباينة حول العلاج بالفلسفة من عدمه.
- التعرف على أهم وسائل العلاج بالفلسفة المتاحة والممكنة في مجتمعاتنا.
- التعرف على دور العلاج بالفلسفة في حل بعض المشكلات الفلسفية لدى قطاع كبير من المثقفين والمتعلمين.
- التحقق من وجود فروق ذات دلالة معرفية بين الاستشارة الفلسفية والروشتة الفلسفية، ومعرفة أيهما أيسر، وأفضل، وأدق، وأكمل.

خامساً، أهمية الدراسة:

- ترجع أهمية الدراسة إلى قيمة العلاج بالفلسفة ودوره الحيوي في ظل المتغيرات العلمية والعالمية التي تُحتم على الفلسفة الاهتمام بالجانب التطبيقي في الحياة الإنسانية عامة.
- فضلاً على ذلك، فقد تساعد هذه الدراسة في أن تكون قاعدة ينطلق منها باحثون آخرون؛ للكشف عن المزيد من طرق العلاج بالفلسفة في مجالات أخرى.
- بالإضافة إلى ذلك، استئارة اهتمام دارسي الفلسفة بقضايا الفلسفة التطبيقية لمعالجة مشكلات واقعية يعاني منها بعض أفراد المجتمع.

ليس هذا فحسب، بل أعتقد أن هذه الدراسة ستفيد المكتبة العربية؛ نظراً لحدائثة موضوعها، وقلة الدراسات العلمية فيه - على حد علم الباحث - بنفس الطرح التفصيلي والتأصيلي الذي عرضت له.

سادساً، الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث - في حدود اطلاعه - على دراسة علمية (ماجستير أو دكتوراه) تناولت موضوع الدراسة باستثناء هذه الدراسات التي سنذكرها على سبيل المثال لا الحصر:

- سعيد ناشيد: التداوي بالفلسفة، لبنان - بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، ٢٠١٨.
- مصطفى النشار: العلاج بالفلسفة: بحوث ومقالات في الفلسفة التطبيقية وفلسفة الفعل، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠.
- رضا كمال خلاف: الفلسفة العلاجية والمشورة الفلسفية، بحث منشور في مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية، القاهرة، ٢٠٢١.

ومن الملاحظ أن هذه الدراسات قد تناولت الحديث عن العلاج بالفلسفة وركزت على الاستشارة الفلسفية دون التعرض للروشتة الفلسفية بالمعنى الذي نقصده، وهذا ما يسعى الباحث لسد ثغراته، ولدراسة الموضوع من منظور كلي شمولي على قدر الاستطاعة.

سابعاً، منهج الدراسة:

ترتكز هذه الدراسة على المنهج الوصفي والتاريخي والنقدي؛ الذي يقوم بوصف آليات العلاج بالفلسفة عن طريق الاستشارة الفلسفية ومن خلال الروشتة الفلسفية، متتبّعاً جذورها وأصولها الفلسفية، ثم عرض وقائعها من الناحية التاريخية، وتحليلها ونقدها وتقييمها من أجل الوصول إلى معرفة الداء والدواء، وآليات علاج تلك المشكلات من منظور فلسفة الأخلاق التطبيقية.

ثامناً، خطة الدراسة:

أما عن خطة الدراسة؛ فقد انقسمت الدراسة إلى خمسة فصول، تسبقهم مقدمة وتمهيد وتليهم خاتمة، جاء ترتيبها على النحو التالي:

مقدمة، وقد عرضت فيها لإشكالية الدراسة، وتساؤلاتها، وأسبابها، وفرضياتها، وأهدافها، وأهميتها، والدراسات السابقة، وتبويبها، ومنهجها.

تمهيد

الفصل الأول، العلاج بالفلسفة بين الرفض والتأييد

الفصل الثاني، تأصيل مفاهيمي للفلسفة العلاجية والعلاج بالفلسفة

الفصل الثالث، أنواع العلاج الفلسفي

الفصل الرابع، آليات العلاج بالفلسفة

الفصل الخامس، بعض مشكلات الفلسفة وعلاجها بشكل تطبيقي

ثم جاءت **الخاتمة**: متضمنة عرضاً لأهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال الدراسة. وفي النهاية، قدمنا ثبناً بأهم مصادر ومراجع الدراسة.

تمهيد

العلاج بالفلسفة A philosophical therapy، ذلك المفهوم الذي ما أن يُطرح في مجتمعاتنا العربية إلا ويقابل بالدهشة والتعجب، أو الاستهزاء والاستنكار، وذلك لسببين مختلفين: أحدهما، النظرة القاتمة المُسبقة التي عَشَّت في أذهان الكثيرين عن الفلسفة، وما نُسب إليها من اتهامات.

الأخر، جهل معظمنا بما وصلت إليه الفلسفة -في العالم الغربي- من تطور في مختلف فروعها، ولا سيّما الفلسفة التطبيقية، التي اهتمت بإنشاء الجمعيات، والمراكز، والعيادات، والمقاهي الفلسفية لعلاج كثيرٍ من المشكلات المجتمعية والفكرية.

إن كل هذا جعلهم يتساءلون مستنكرين: كيف يمكن العلاج بالفلسفة في عصرنا الحالي خاصة أنها تتناول قضايا نظرية مجردة؟ وكيف يمكن لنا أن نستغني عن الطب النفسي، وعلم النفس، وعلم الاجتماع ونلجأ للفلسفة كبديل عن هذه العلوم لحل مشكلاتنا الحياتية المعاصرة؟ لقد أصبحت فكرة أن الفلسفة يمكن ممارستها كنوع من العلاج محورًا للنقاش في عديد من مجالات الفلسفة المختلفة، بما في ذلك منحة فيتجنشتاين (Ludwig Wittgenstein 1889-1951) والفلسفة القارية (على سبيل المثال، منحة نيتشة Friedrich Nietzsche 1844-1900)، والفلسفة القديمة، والفلسفة الهندية، وغيرها^(١).

الفصل الأول، العلاج بالفلسفة بين الرفض والتأييد

انقسم الفلاسفة وتضاربت آراؤهم، حول هذا التساؤل، إلى اتجاهين أو موقفين: الموقف الأول، يعتقد أن الفلسفة عديمة الجدوى، وأنها عاجزة عن تقديم علاجات ناجحة لمشكلات معينة. أما الموقف الآخر، فهو على خلاف الأول؛ حيث يرى أنصاره والمنظرون له أن العلاج بالفلسفة قديم قدم الفلاسفة أنفسهم، وأن كثيرًا منهم قدّم حلولًا ومعالجات لمشكلات كانت سائدة في مجتمعاتهم، وفي ظل هذا التعارض والتناقض بينهما حقًا لنا أن نتساءل: هل من الممكن العلاج بالفلسفة؟ أم أن العلاج بالفلسفة محض أوهام وأباطيل ودعوات نظرية هي أبعد ما تكون عن الواقع المعيش؟

المبحث الأول، رأي أنصار الموقف الأول القائل: برفض العلاج بالفلسفة:

بالنسبة لأنصار الموقف الأول: فقد ذهب بعض علماء الدين ورجاله، وفئة من العلماء، وكثرة من العوام والجهلاء إلى رفض العلاج بالفلسفة، وثبوت فشله، وعدم نجاحه، واستحالة تحقيقه واقعيًا. كما أنّ لكل شيءٍ عدوًا، إلا أنّ عدو الفلسفة ليس كمن نألفهم من الأعداء؛ عدو الفلسفة شديد القسوة، مُركب الجهل؛ يقتل دون أدنى تأنيب للضمير، وهل ثمة ضمير لمن اقتلع قلبه وعقله ليقامر بهما على طاولة الحياة؟^(٢).

(١) Eugen Fischer: How to Practise Philosophy as Therapy, Published by Blackwell Publishing Ltd, USA, Vol. 42, Nos. 1-2, January 2011. P. 49.

(٢) صلاح عثمان: بونثيوس بين عزاء الفلسفة وعجلة الحظ! أكاديمية بالعقل نبدأ، بتاريخ: ١٤ يونيو ٢٠٢١، تم الدخول: ٢٠٢٢/١١/١. <https://mashroo3na.com>.

لذا هاجم الفلسفة والعلاج بها بعض علماء الدين، والفلاسفة، والعلماء، والجهلاء؛ إذ حذر من الفلسفة ودراستها بعض علماء الدين الإسلامي من أمثال: الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ)، والغزالي (ت ٥٠٥هـ)، وابن الصلاح الشهرزوري (ت ٦٤٣هـ)،... وغيرهم؛ وكان مقصدهم الفلسفة اليونانية ولا سيما فلسفة "أرسطو" سواء في الميتافيزيقا أم المنطق، وغيرهما^(١).

أما بالنسبة لرجال الدين المسيحي المتزمتون الذين رفضوا الفلسفة وخاصة "الكاثوليك"؛ فقد رفضوها لاختلاف منهجها العقلي عن منهج الوحي القلبي، وذلك في الفترة التي بسطت فيها الكنيسة سلطانها على التفكير^(٢). وقد عبّر عن ذلك "وول ديورانت William James Durant (١٨٨٥ - ١٩٨١)" بقوله: "إن الجدل الذي أهاج مشاعر الطبقات المفكرة في نصف القرن الذي سبق الثورة الفرنسية لم يكن مجرد صراع بين الدين والفلسفة، بل كان بالدرجة الأولى بين الفلاسفة والمذهب الكاثوليكي المسيحي كما وجد في فرنسا آنذاك"^(٣).

أما الفلاسفة فنجد من بين الفلاسفة المعاصرين الراضين للعلاج بالفلسفة "موريس لازرويتز Morris Lazerowitz (١٩٠٧-١٩٨٧)" خاصة في كتابه: "ما وراء الفلسفة (١٩٦٤)"^(٤). وفي عمله المذكور، يهتم "لازرويتز" بطبيعة التفسير الفلسفي، وخاصة مع حقيقة أن الخلاف الفلسفي يبدو غير قابل للحل. تحليله لهذا الموقف يبدو واضحاً في أن الفيلسوف لا يطرح ادعاءات تجريبية، رغم أنها غالباً ما تكون مُقنعة على هذا النحو، أو حتى أوصافاً للاستخدام اللغوي؛ بل بالأحرى أن بعض الرؤى التي لديه عن العالم يتم التعبير عنها بهذه الطرق. لذلك من الضروري التمييز بين هذه الصيغ اللفظية وبين دوافعها الكامنة للحصول على فهم كامل للسعي الفلسفي^(٥).

إن كلام "لازرويتز" هذا يؤكد عجز الفلسفة عن تقديم العلاج الناجح والنهائي لكثير من المشكلات؛ نظراً لتعدد الفلاسفة أنفسهم، ومن ثمّ اختلاف رؤاهم. وإن لم تأت دعوته صراحة، وإنما ضمناً من خلال صكه لمصطلح "ما وراء الفلسفة"، ودعوته لمراجعة ما قدمته الفلسفة عبر تاريخها، والذي يتضح منه إخفاق الفلسفة أكثر من نجاحها في إضفاء معنى على الحياة، بل وعجزها عن إيقاف صراعات بشرية مستمرة ومتنامية.

(١) أحمد سالم: ما سر عداء رجال الدين للفلسفة والمنطق؟ حفيات، وجهات نظر، بتاريخ: ٢٥/١٠/٢٠٢١،

تم الدخول: ٢٧/١٠/٢٠٢٢. <https://hafryat.com/ar/blog>

(٢) توفيق الطويل: قصة النزاع بين الدين والفلسفة، القاهرة، مكتبة الآداب، السلسلة الفلسفية والاجتماعية، ١٩٤٧، ص ص ١٢: ١٣٥.

(٣) ول وايريل ديورانت: قصة الحضارة؛ عصر فولتير، ترجمة، محمد بدران، الكتاب الثاني، بيروت، ١٩٥٤، ص ١٢٤٩٥.

(٤) صلاح عثمان: ضد الفلسفة، مجلة حكمة للترجمة، رئيس التحرير: يوسف الصمعان، بتاريخ: ١٤/٨/٢٠٢٢. تم الدخول: ٢٧/١٠/٢٠٢٢. <https://hekmah.org>

(٥) Morris Lazerowitz, By: Encyclopaedia Judaica. © 2008 The Gale Group. All Rights Reserved, Accessed: 27/10/2022. <https://www.jewishvirtuallibrary.org/lazerowitz-morris/>

كما ذهب فريق من العلماء ولا سيّما علماء النفس، إلى أن الفلسفة لا يجوز لها أن تدعي القدرة على العلاج النفسي، وأنها لا تستطيع أن تُداوي اعتلالاً نفسياً مرتبطاً بأحداث الطفولة وآلام المراهقة وخيبات البلوغ^(١)، ونفس الأمر قام به بعض علماء الفيزياء والبيولوجيا. تعليقاً على ما ذكر آنفاً من حجج ضد الفلسفة؛ فإن فيها تجنّباً غير حقيقي على الفلسفة والفلاسفة ولقد تم الرد عليها جميعاً من نواحٍ عدّة، ويكفي قول "إبيقور (باليونانية: Epikouros) (٣٤١-٢٧٠ ق.م)": «باطلُ الفيلسوف إن لم يشفِ عذاب الإنسان، فمثلاً لا فائدة من الطب إن لم يُبرئ الجسد من أمراضه، لا فائدة من الفلسفة إن لم تبرى الفكر من معاناته»^(٢).

ويمكن الرد على من وصفها بأنها عديمة النفع والفائدة، بقول "أوزوالد كولبه Oswald Kolbas (١٨٦٢: ١٩١٥): "إن الأصوات التي نسمعها اليوم معلنة قرب انتهاء الفلسفة، أو الزعم بأنها من الأمور التي لا نفع فيها، إن هي إلا أصوات تصدر عن جهل بماهية الفلسفة، ومعناها، ورسالتها التي اضطلعت بها في عصورها المختلفة"^(٣).

المبحث الثاني، رأي أنصار الموقف الآخر القائل: بضرورة العلاج بالفلسفة:

نتيجة لهذه الانتقادات، وكذلك جملة النقائص التي حواها هذا الموقف القائل بأن الفلسفة عاجزة عن علاج مشكلات الإنسان والمجتمع، ظهر اتجاه آخر يرى بأن الفلسفة طريقة أو وسيلة لعلاج المشكلات، ومن أبرز ممثليه فلاسفة العلاج بالفلسفة سواء في الغرب أو في الشرق، والذين منهم على سبيل المثال: من فلاسفة الغرب: إيدا جونسما Ida Jongsma (١٩٨٣-....) و"جيرد أكنباك Gerd Achenbach (١٩٤٧-....)" و"درايس بول Dries (١٩٨٣-....) و"بيتر ب رايب Peter B. Raabe (١٩٢١-١٩٩٠)"^(٤) و"بوريس هنسلير Boris Hensler" وهو كاتب وباحث ألماني.... وغيرهم. ومن فلاسفة الشرق والعالم العربي: "مصطفى النشار (١٩٥٣-....)" و"سعيد ناشيد (١٩٦٩-....)" بالإضافة إلى ما قدّمه المترجم "عادل مصطفى (١٩٥١-....)" في ذات الشأن.

أجمع هؤلاء الفلاسفة على ضرورة العلاج بالفلسفة؛ حيث يعتقدون بأن هـ لا سبيل لحل المشكلات الإنسانية والاجتماعية إلا بالفلسفة، ولقد اعتمدوا لتسوية موقفهم على أدلة وحجج أهمها:

- أن الفلسفة تعالج مشكلات الحياة اليومية: الوجودية، والمعرفية، والأخلاقية، والسياسية، والجمالية.

(١) مشير باسيل عون: هل تستطيع الفلسفة أن تشفي الإنسان من أمراضه الوجدانية؟ إندبننت عربية، بتاريخ: ٢٠٢٢/٠١/٢٤، تم الدخول: ٢٧/١٠/٢٠٢٢. <https://www.independentarabia.com/node/297451>

(٢) بول ثاغارد: كيف تجد معنى لحياتك بواسطة العلاج النفسي والفلسفة والشعر؟ ترجمة: سوار قوجه، تدقيق: عون حدّاد، موقع أنا أصدق العلم، بتاريخ: ٢١ أبريل ٢٠٢١، تم الدخول: ٢٠٢٢/١١/٥. <https://www.ibelieveinpsi.com>

(٣) محمود حمدي زقزوق: تمهيد الفلسفة، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الخامسة، ١٩٩٤، ص ص ١١: ١٤.

(٤) Peter B. Raabe, PH.D. A Philosophical Counselling Website, Home Page What is Philosophical Counselling Curriculum Vitae PHL 367, <https://www.peterraabe.ca>, Accessed: 6/12/2022..

- كذلك، فإن الإنسان لا يمكنه الحياة دون الفلسفة أو التفلسف، فلا يجوز إلغاء التفكير وإعمال العقل.

- إن الفلسفة هي التي تمكننا من أن نُشرف من على الأهداف البعيدة التي تواجه البشرية من أجلها، وتحفزنا على أن نساهم في تحقيقها ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً^(١).

وفي هذا يقول "بليز باسكال" Blaise Pascal (١٦٢٣ - ١٦٦٢): "إن كلَّ تَهْجُمٍ على الفلسفة هو في الحقيقة تفلسف؛ لأنَّ التَّفلسف مرتببٌ بتفكير الإنسان والاستغناء عنه يعني الاستغناء عن التفكير، وهذا غير ممكن. ثم إنَّ الذين يُشكِّكون في قيمتها مطالبون بتقديم الأدلَّة على ذلك، والرأي والدليل هو التفلسف بعينه"^(٢).

رغم كل هذا إلا أن غالبية الفلاسفة اختلفوا حول مفهوم العلاج بالفلسفة، وأنواع العلاج، والآلية التي يتم من خلالها، ويمكننا توضيح ذلك من خلال التأصيل لهذه المصطلحات.

الفصل الثاني، تأصيل مفاهيمي للفلسفة العلاجية والعلاج بالفلسفة

تعددت المصطلحات المتعلقة بالعلاج بالفلسفة، ويمكننا تعريف كل مصطلح منها ودلالاته على النحو الآتي:

المبحث الأول، مفهوم الفلسفة العلاجية A therapeutic philosophy:

الفلسفة العلاجية A therapeutic philosophy: هي شكل من أشكال الفلسفة التي لها تأثير علاجي أو قصد علاجي. فالطريقة السقراطية في التفكير، على سبيل المثال، لها تأثير علاجي. كما يمكن أن تكون ثمَّة جلسات علاجية لشخص بمفرده، أو محادثة بين شخصين، أو مناقشة بين مجموعة أو جماعة ما^(٣).

هذا التعريف يوضح أن "الفلسفة العلاجية" لها تأثير علاجي مباشر على المتلقين أو من هم في موضع العلاج، مثلما حدث مع تلاميذ سقراط، فالتلاميذ لو لم يجدوا علاجاً مباشراً لهم ما رافقوا سقراط طيلة حياته، وهي تختلف عن العلاج بالفلسفة من منطلق أن الأخير، قد يكون له تأثير علاجي وقد لا يكون، بالإضافة أن الفلسفة العلاجية تكون من خلال جلسات سواء مفردة أو بين مجموعة، في حين أن العلاج بالفلسفة قد يكون غير مباشر من خلال المؤلفات الفلسفية أو يكون مباشراً عن طريق "الاستشارة الفلسفية" أو "المقاهي الفلسفية".

(١) محمود السيد مراد: رد الاتهامات الموجهة إلى الفلسفة، كنانة أون لاين، بتاريخ: ٢٣ سبتمبر ٢٠١١، تم

الدخول: ٢٦/١١/٢٠٢٢. <https://kenanaonline.com/users/MahmoudMorad/posts/321432>

(٢) يرى باسكال أن كل تهجم على الفلسفة هو في الحقيقة تفلسف، موقع باك أون ألجيريا، الجزائر، تم الدخول: ٢٦/١١/٢٠٢٢.

<https://sites.google.com/site/baconalge/preparation-des-cours/philosophie/makalat-philolo-kol-tahajom-3la-falsafa-tafalsaf>

(٣) Bruno Contestabile: Philosophy as Therapy – Introduction, First version 2008 Last version 2022, https://www.socrethics.com/Folder2/Philosophy-as-Therapy.htm?fbclid=IwAR22JDbLv189_-3d3IcWSDNZUnG9jYMGKcstLGxCuuM-qc0Xsitgf5L01kk, Accessed: 19/7/2022./

المبحث الثاني، مفهوم العلاج بالفلسفة أو العلاج الفلسفي A philosophical therapy:

العلاج الفلسفي A philosophical therapy: هو شكل من أشكال العلاج الذي يستخدم الطرق الفلسفية. دون مزيد من التفصيل، يُستخدَم هذا المصطلح عادة للإشارة إلى جلسات سُجّري على المعالج أو العميل. فالجلسات الأخرى هي العلاج الذاتي أو العلاج الجماعي. ويمكن تطبيق العلاج الفلسفي على أكثر من فلسفة علاجية، ولكن ليس بشكل إلزامي^(١).

إن أقصر تعريف للعلاج الفلسفي أو للفلسفة كعلاج: هو تعريفها بوصفها وسيلة لعلاج (أو تقليل) المعاناة. ففي العصور القديمة كان عمل الفلسفة أسلوب حياة، إذ لم يقتصر على المجال الفكري فحسب. ونظرًا لوجود أنواع مختلفة من المعاناة، فهناك أيضًا أنواع مختلفة من العلاجات^(٢).

يمكن أن يؤدي مصطلح الفلسفة كعلاج إلى علاج (أو تقليل) المعاناة -ولكن ليس بالضرورة- إلى حالة من السعادة. لذلك نمتنع عمدًا عن وصف الفلسفة على أنها وصفة واعدة بالسعادة أو حزمة صحية. إن المحاولة المتعمدة للشعور بالسعادة قد تؤدي إلى نتائج عكسية. ففي التعريف أعلاه يتم تجاوز موضوع الصحة العقلية بأكمله. كما يهدف العلاج الفلسفي إلى رفاهية العملاء دون افتراض أنه يعاني من مرض عقلي. وعلى حد تعبير لو مارينوف: "العلاج الفلسفي علاج للعقل"^(٣).

من الخطأ الواضح النظر إلى العلاج بالفلسفة على أنه تقديم الشفاء التام لمشكلاتنا التي نحياها، فمهمة الفيلسوف كمهنة الطبيب؛ الذي لا يُسأل عن ضمان تحقيق النتيجة، بقدر ما يمكن مطالبته ببذل العناية في تشخيص المرض ووصف الدواء أو العلاج.

إن لدينا مصطلحين: أولهما "استشارة"، والآخر "علاج"، فإن كان الفلاسفة يستخدمون لفظ "استشارة" بدلًا من "علاج"؛ فذلك لأن المنهج الفكري لا يمكنه معالجة الحالات المرضية التي تنتج عن أسباب فسيولوجية ما دام غير متخصص. كما أن أخطاء الفكر، والمغالطات المنطقية، والتلاعب الغوي ليست أمراضًا بالمعنى المفهوم للمرض، والشخص الذمي حمل همًا وجوديًا أو خوفًا من الموت يمكنه التعامل مع الحياة، وهو ليس منفصلًا عنها لندعوه مريضًا نفسيًا، وكل ما يحتاجه هو نوع من الإرشاد الفكري لاستشراف الطريق والنظر إلى الحياة بطريقة تحمل نوعًا من التقبل والتكيف" ثم تؤكد أن المحتوى واحد والغاية واحدة، وأن محل الاختلاف في الطريقة أو المنهج فحسب^(٤).

على هذا وجد مصطلح "العلاج بالفلسفة" في مجتمعاتنا العربية عمومًا أرضًا خصبةً للسخرية والاستهزاء، والقبول بالنكران والجحود، والاستغراب والاستهجان، نظرًا للفكرة السيئة المطبوعة في الأذهان عنها، لذا أقترح أن نستخدم مصطلحات من جنس ثقافتنا؛ كأن نقول: العلاج بالحكمة والموعظة الحسنة، أو العلاج الفكري لقضايا العقل والتفكير، وغيرها.

(1) Bruno Contestabile: Philosophy as Therapy – Introduction.

(2) Ibid.

(3) Bruno Contestabile: Philosophy as Therapy – Introduction.

(4) فاطمة مصطفى أبو عالية: الاستشارة الفلسفية بين النظرية والتطبيق، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم (الإنسانيات والعلوم الاجتماعية) (مج ٤١، ع ٢) يوليو (٢٠٢٢)، ص ٣٤٤، ٣٤٥.

المبحث الثالث، هل العلاج بالفلسفة موضوع قديم أم حديث؟

إذا كنا نقصد بمسألة العلاج بالفلسفة معالجة المشكلات الفلسفية الرئيسية: كالمشكلات الوجودية أو الميتافيزيقية، والمعرفية، والأخلاقية، والجمالية وغيرها، فهي قديمة؛ لأن الفلسفة ظهرت بظهور هذه المشكلات مثل: كتابات الفلاسفة المختلفة على مدار تاريخ الفكر الإنساني عن هذه المشكلات، ولا سيما الفلسفات الإصلاحية والعملية: فلسفة "سقراط" (٤٧٠-٣٩٩ ق.م.) الذي قدم علاجاً فلسفياً لمعاصريه من خلال محاولته تنبيههم أن المشكلة الحقيقية تكمن في أنهم لم يبدأوا بمعرفة حقيقة أنفسهم وحقيقة ما يدعون العلم به قبل أن يعلنوا بما لديهم من معرفة لغيرهم، وكان أول درس قَدّمه للعلاج بالفلسفة: أن يحرص كل من يتحدث في أي موضوع على "تعريف" دقيق لكل ما يتحدث به أو يتحدث عنه في ثنايا هذا الموضوع، بحيث يكون مدرّكاً إدراكاً عقلياً ومنطقياً واضحاً لماهية هذا الموضوع^(١).

كما كان شغف "سقراط" (٤٧٠ ق.م - ٣٩٩ ق.م.) في حياته هو تخصص واختبار حياة الناس؛ حياته وحياة الآخرين، وذلك لأن "الحياة التي لا تُمتحن بالتحديات، هي حياة لا تستحق أن تُعاش" كما قال ذلك خلال محاكمته في أثينا (أفلاطون: الدفاع ٣٨a)^(٢) وكفلسفة أبيقور (٣٤١-٢٧٠ ق.م) التي ركّز فيها على علاج آلام النفس؛ لأنها في رأيه أشنع من آلام الجسد^(٣).

ولا تَقَلُّ فلسفة "زينون الرواقي" (٣٣٤ ق.م - ٢٦٢ ق.م.) شأنًا عن سابقتها، حيث أكدت فلسفته على أن الفلسفة فيها الشفاء من شتى أنواع القلق وكل أصناف الهمّ والألم، وأنه كلما تعمّقت الحكمة الفلسفية لدى الإنسان كلما نجح في التوافق مع ظروف الحياة ومع الكون كله، وذلك من خلال العيش وفقًا لمبدأ الطبيعة سواء الطبيعة الخارجية أم الطبيعة العاقلة للإنسان^(٤). وكذلك الأمر بالنسبة لفلسفة "سنيكا" (٥ ق.م - ٦٥م) الذي لا يكتفي بالتأكيد على أن (الحكيم) هو المعالج لاضطرابات الانفعال فحسب، بل يؤكد أيضًا على أن (الحكمة- الفلسفة) هي الوسيلة الأنجع للعلاج^(٥). بل إن الفلسفة القديمة بعد أرسطو قد تحولت برمتها إلى فلسفة علاجية؛ فكل التيارات الفلسفية في العصر الهلينيستي والروماني استهدفت التماس طريق لسعادة الإنسان^(٦).

(١) مصطفى النشار: العلاج بالفلسفة: بحوث ومقالات في الفلسفة التطبيقية وفلسفة الفعل، القاهرة، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠١٠، ص ٣٤.

(٢) Peter Raabe: The Life Examined in Philosophical Counselling Practical Philosophy, Spring 2002, Accessed: 6/12/2022. <http://www.practical-philosophy.org.uk/journal/pdf/5-1%2020%20Raabe%20-%20Life%20Examined.pdf/>

(٣) مصطفى النشار: العلاج بالفلسفة، ص ٣٦.

(٤) المرجع نفسه، ص ٣٧.

(٥) سلام عبد الجليل حسين: علاج الحزن بالفلسفة (قراءة في عزاء سينيكا)، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، المجلد (٣) العدد (٤٢)، ٢٠٢١، ص ١٠٥٣.

(٦) مصطفى النشار: العلاج بالفلسفة، ص ٣٥.

من هنا فإن فكرة الفلسفة كنوع من العلاج، على الرغم من أنها ليست معيارية بأي حال من الأحوال، إلا أنها كانت حاضرة في التفكير الميتافيلسوفي (ما وراء الفلسفة) منذ العصور القديمة^(١).

لم تكن الفلسفة قديماً تجريداً نظرياً، ولا بناءً مذهبياً، بل كانت فناً للعيش وطريقة حياة، وعزاءً ومواساةً وممارسةً علاجيةً. قَدِّمَت الفلسفة القديمة نفسها كعلاج؛ وهذا الهدف العلاجي ضالع بقوة في تشكيل الفلسفة القديمة... واجهت الفلسفة ظروف هذه البيئة القاسية، وجعلت الصدارة للجانب العملي من الفكر، وأن يأتي الجانب النظري في المحل الثاني، ولا تكون له قيمة إلا بقدر ما يُترجم إلى حياة، وبقدر ما يُعاش ويمارس^(٢).

أما إذا كنا نقصد بالعلاج بالفلسفة علاج مشكلات الحياة العقلية، والسلوكية، والوجدانية، والاجتماعية من خلال: المراكز المعتمدة، والجمعيات، والمعاهد مثل: جمعية الاستشارة الفلسفية الوطنية "The National Philosophical Counseling Association" (NPCA) ومعهد التفكير النقدي The Institute of Critical Thinking^(٣)، فهي مسألة معاصرة، وطريقة جديدة لمعالجة المشكلات الفلسفية المستحدثة من منظور الفلسفة التطبيقية.

رغم هذا إلا أنه ينبغي علينا عدم الخلط بين "الفلسفة باعتبارها علاجاً" وبين "فلسفة الإرشاد". فالأخيرة تحيل إلى التحليل الاستمولوجي للمفاهيم والمناهج التي تخص الممارسة الطبية. فـ "فلسفة الإرشاد" تصنّف ضمن مباحث الفلسفة البيولوجية أو تاريخ العلوم. أما الفلسفة التي نقصدها هنا، فهي التي تعوّض الفيلسوف النظري كما هو معروف في التصور التقليدي بالفيلسوف الطبيب الذي تتحدد مهامه في منح الصحة الكبرى للفرد والمجتمع أيضاً. كما لا ينبغي الخلط بين "الفلسفة باعتبارها علاجاً" وبين ما يتداوله بعض المعاصرين من المهتمين بالاشتغال من صيغ تعبيرية كـ "الإرشاد بالفلسفة" أو "التداوي بالفلسفة"^(٤).

من هذا المنطلق ينبغي الوضع في الاعتبار أنّ ما يكون علاجاً لمشكلة فلسفية في عصر من العصور قد لا يصلح في عصر آخر؛ لأن لكل عصر مشكلاته وقضاياها، وبالمثل من ناحية المكان، فما يقبله مجتمع معين كحل لمشكلة فلسفية قد يرفضه مجتمع آخر.

(١) Konrad Banicki: Philosophy as Therapy: Towards a Conceptual Model, published in Philosophical Papers, 43(1), 7-31. <https://www.tandfonline.com>, Taylor & Francis, 2012, Jagiellonian University in Krakow.

(٢) بيير هادو: الفلسفة طريقة حياة: التدريبات الروحية من سقراط إلى فوكو، مقدمة المترجم: عادل مصطفى، القاهرة، دار رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠١٩، ص ص ١٢، ١٣.

(٣) ناجي مجدي العوضي: الاستشارة والعلاج الفلسفي.. دراسة في الفلسفة التطبيقية، صحيفة المثقف، العدد: ٥٧٦٤ المصادف: ٢٠٢٢-٠٦-١٧، تم الدخول: ٢٠٢٢/١١/١٣. <https://www.almothaqaf.com/qadaya/963462>

(٤) رياض العاسمي: ما بين الإرشاد الفلسفي والنفسي صراع أم تعاون؟ مجلة نقد وتوير، العدد الخامس، الفصل الثاني، السنة الثانية (نيسان/إيار/حزيران) ٢٠١٦، ص ٤٢. <https://tanwair.com/archives/4177>.

المبحث الرابع، الفلسفة بين الحقيقة لذاتها والفلسفة من أجل المنفعة والعلاج:

هل يوحي ذلك بأن الفلسفة قد انحرفت عن مسارها الحقيقي فبدلاً من اهتمامها بالبحث عن الحقيقة لذاتها، أصبحت بحثاً من أجل الفائدة والمنفعة أو البحث عن العلاج لمشكلاتنا الراهنة؟

هناك رأيان حول هذا الشأن؛ أحدهما، يؤمن بالفلسفة من أجل الفلسفة؛ أي الفلسفة لذاتها، ومن أمثال هؤلاء الفلاسفة "أرسطو Aristotle (٣٨٤ ق.م - ٣٢٢ ق.م)" وذلك في قوله: "أما عن المهمة الأساسية للفكر فهي التوصل للحقيقة (ب٦٣-٦٦)، ونحن نسعى في طلبها عن طريق التأمل الفلسفي، ونبلغ أسمى درجة في هذا التأمل عندما نطلبها لذاتها (ب٦٦-٦٩)". وكذلك في قوله: "تكون بعض الأفعال العقلية حرة حرية كاملة، وهي الأفعال التي تتحقق لذاتها، أما الأفعال العقلية التي تُنتج المعارف لأجل أي شيء آخر فهي تُشبه الخدم. إن كل ما يتم فعله لذاته يفوق دائماً في قيمته ما يكون «فعله» وسيلة لشيء آخر، وكذلك يكون الحر أعلى قدرًا من غير الحر"^(١).

في المقابل، نجد الرأي الآخر من أنكر مهمة الفلسفة لذاتها، ونظر لها كقيمة هدفها مناقشة الفضيلة، وتحقيق السعادة، ومعالجة المشكلات الحياتية، ومن هؤلاء "إبكتيتوس Epictetus (٥٥م - ١٢٥م أو ١٣٠م) الذي رأى أنَّ الفلسفة هي الاشتغال على تحرير الذات من الانفعال، واكتساب المناعة من المؤثرات الخارجية. وكما يقول "ماركوس أوريليوس Marcus Aurelius" (١٢١ - ١٨٠م): "إنَّ العقل الخالي من الانفعالات هو قلعةٌ ليس ثمة ملاذ للناس أقوى منه". ويسبقُ علاج الروح عند "شيشرون Cicero" (١٠٦ ق.م - ٤٣ ق.م) عملية القضاء على أوصابنا الجسدية، ولا ينفعلك على هذا الصعيد غير الفلسفة، من هنا نفهم مغزى هذه العبارة "مدرسة الفيلسوف هي عيادة الطبيب"^(٢).

نستنتج من ذلك، أن غاية الفلسفة الكبرى تحقيق السعادة الأسمى، وبالتالي، لا مجال للتعارض بين بحثها عن الحقيقة لذاتها وبحثها من أجل المنفعة والعلاج. لذلك كانت الفلسفات السابقة تهدف إلى معالجة المشكلات الحياتية والواقعية بشكل عملي، إلى جانب البحث عن الحقيقة.

على هذا يكون حل مشكلة جدوى العلاج الفلسفي كمشروع فلسفي حقيقي يعتمد حتماً على الطريقة التي يفهم بها المرء الفلسفة^(٣).

مما سبق يتضح لنا، أن العلاج بالفلسفة مفهوم أعم وأشمل وأسبق من الفلسفة العلاجية والاستشارة الفلسفية، بالإضافة إلى الروشته الفلسفية كما سنرى، وهذا يدفعنا لمعرفة أنواع العلاج الفلسفي أولاً من خلال الفصل الآتي.

(١) عبد الغفار مكاي: دعوة للفلسفة كتاب مفقود لأرسطو، الطبعة الأولى، القاهرة، مؤسسة هنادوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٩، ص ٢٠، ٣٥.

(٢) كه يلان محمد: الفلسفة في مواجهة فيروس كورونا، مجلة المدبر، بتاريخ: ٢٠٢٠/٠٣/١٤، تم الدخول:

<https://almadapaper.net/view.php?cat=225299.2022/11/15>

(٣) Konrad Banicki: OP. Cit.

الفصل الثالث، أنواع العلاج الفلسفي

المبحث الأول، الإرشاد الفلسفي Philosophical counseling:

أولاً، مفهوم الإرشاد الفلسفي:

الإرشاد الفلسفي أو الاستشارات الفلسفية أو الممارسة الفلسفية بمعنى واحد Philosophical counseling, philosophical consultancy or philosophical practice هو شكل من أشكال العلاج الفلسفي، الذي يرتبط منهجياً بالعلاج السلوكي المعرفي^(١).

الاستشارة الفلسفية شكل من العلاج، إذ تأتي كلمة "ثيرابي" Therapy من الكلمة اليونانية Therapia، وتعني "خدمة" service. لم تكن كلمة Therapia تتضمن أن الأطباء في علاجهم لمرضاهم كانوا مجرد فنيين يطبقون حرفتهم على الآخرين؛ فمضمر في معنى Therapia تبادلية ما بين الطبيب والمريض تُهيب بخدمات الطبيب أن تستتير بالمشاركة النشطة للمريض. إذا فهم العلاج بهذا المعنى تكون الاستشارة الفلسفية علاجاً بلا جدال^(٢).

المعنى الأصلي لكلمة العلاج هو "الخدمة" والسياق كان في الغالب عبادة قديمة. لذلك فإن مصطلح الفلسفة كعلاج يذكرنا بالعلاقة الوثيقة بين الفلسفة والدين في العصور القديمة. في وقت لاحق، شمل مصطلح العلاج أنواعاً أخرى من الخدمات، لا سيما رعاية الجسد والروح. كان يُنظر تقليدياً إلى علاج الروح على أنه مهمة الفلاسفة والحكماء. وقد سبق ذكر علاج المعاناة النفسية عن طريق الإرشاد مع السفسطائيين وأفلاطون^(٣).

الاستشارة الفلسفية ليست تعليمياً، كما يظن البعض، وإنما التعليم هو مرحلة فحسب في الاستشارة الفلسفية، لا يمر بها، ولا يتوقعها كل العملاء، بل أبرز الخصائص المميزة للاستشارة الفلسفية أنها تسلك العميل في تحقيق فلسفي مشروع وكفاء يتبدى في بعض أو كل مراحل الاستشارة الفلسفية، ومن ثم، يكون مقصد الاستشارة الفلسفية هو تعزيز استقلالية العميل من خلال تحسين قدراته الاستدلالية^(٤).

يوصف الإرشاد الفلسفي أو الممارسة الفلسفية أيضاً "Philosophical Counseling" كنوع من الحكمة العملية، إن جاز التعبير، وهو مجموعة من الطرق لعلاج المشكلات، والضغوطات اليومية لدى البشر، باستخدام الأساليب والمهارات الفلسفية^(٥).

على هذا الأساس، يُعد "الإرشاد الفلسفي" حركة جديدة نسبياً في الفلسفة؛ تستخدم أساليب التفكير، والنقاش الفلسفي في حل مشكلة لشخص ما، وأنه كثيراً ما ينطوي على إعادة التفكير في القيم والمعتقدات، وأيضاً طريقة لقرار عقلائي للصراعات^(٦).

(١) Bruno Contestabile : OP. Cit.

(٢) بيتر ب. رابه: الاستشارة الفلسفية (الإرشاد الفلسفي)، النظرية والتطبيق، نقله إلى العربية، عادل مصطفى، القاهرة، دار رؤية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٢١، ص ٣٣٣، ٣٣٤.

(٣) Bruno Contestabile : OP. Cit.

(٤) المرجع نفسه، ص ٣٣٢، ٣٣٣.

(٥) ناجي مجدي العوضي: مرجع سابق.

(٦) رياض العاسمي: ما بين الإرشاد الفلسفي والنفسى صراع أم تعاون؟ مجلة نقد وتكوين، العدد الخامس، الفصل الثاني، السنة الثانية (نيسان/إيار/حزيران) ٢٠١٦، ص ٣٠.

لقد ظهر توجه فكري منذ ثمانينيات القرن الماضي من خلال ما يُسمى "الممارسة الفلسفية"، ثم تطور إلى "الاستشارة الفلسفية"، وسعى لمحاولة التفريق بينها وبين "الاستشارة النفسية"^(١)، وسوف أقوم بتوضيح ذلك لاحقاً عند الحديث عن التفرقة بينهما.

ثانياً، صور الإرشاد الفلسفي في القرن الحادي والعشرين وأهم فلاسفته:

تعددت صور الإرشاد الفلسفي عند الفلاسفة المعاصرين، الذين أكدوا على مكانة الفلسفة الشفائية، ومن ثمَّ اهتموا بإنشاء العيادات، والمختبرات، والمشاغل، والمنتديات، والمكاتب الاستشارية الفلسفية، وحثوا الناس على استكشاف حقل التفكير الفلسفي؛ لكي يفهموا أنفسهم أفضل، ويعالجوا مشاكلهم معالجة أنفع، ويتمكنوا من القرار الحياتي الأنسب في خضم التآزم الأخلاقي، والقيمي، والاجتماعي، والاقتصادي^(٢).

حين تتعارض الأولويات الحياتية، يحتاج الإنسان إلى إرشاد فلسفي يصيب جوهر الأمور. ليست الفلسفة شفائية في حال المرض النفسي الجسيم فحسب، بل أيضاً في حال التنازع الكياني الذي يشل الحياة الفردية ويعطل القرار الذاتي. لذا تكاثرت مذاهب الشفاء الفلسفي، وتنوعت سبل الإرشاد الفلسفي، وتعددت منهجيات العلاج بتعدد الفرضيات الفلسفية الأساسية في تعيين هوية الكائن الإنساني. إذ من الفلاسفة من يعتقد أن العلاج ينبغي أن يصيب مصدر التفكير الأصلي، أي العقل بحد ذاته. ومن هؤلاء "إليوت كوهن Elliot D. Cohen (١٩٥١-....)" الذي اعتنى بتطبيقات النظريات المجردة في معترك الحياة الواقعية، وأوضاعها الوجودية المعقدة^(٣).

ومن الفلاسفة أيضاً من يذهب إلى أن الوعي يختزن كل طاقات التقويم التي يحتاج إليها الإنسان لكي يضطلع بمسؤولية حياته. ومنهم "لو مارينوف Lou Marinoff (١٩٥١-....)" الذي أوضح في كتابه "علاج الأصحاء: كيف يمكن للفلسفة أن تغير حياتك؟" (Therapy for the Sane: How Philosophy Can Change your Life) أن الفلسفة تتطوي على حكمة إنسانية عريقة تمكن الناس من فهم حقيقة مشاكلهم، وابتكار السبل السلمية الخليقة بتسويتها وتجاوزها. نصيحته الأولى أن يكف الإنسان عن التظلم السلبي والانحجاب في هيئة الضحية، وأن يغترف من صميم ذاتيته الطاقات الإيجابية المكتومة التي تساعده في إعادة اكتشاف هويته ودعوته في الحياة^(٤).

كما أن منهم من يعتبر أن الإنسان تعبير، والإدراك لغة، والواقع كلمات، والحقيقة تصوير، لذلك لا بد من مداواة الطاقة التعبيرية التي تتيح للإنسان أن يدرك ذاته إدراكاً سليماً. يمثل هذا الاتجاه الفيلسوف النمساوي-البريطاني "لودفيغ فيتغنشتاين Ludwig Wittgenstein (١٨٨٩-

(١) شريف صالح: "الاستشارة الفلسفية" قد تنجح في معالجة الاضطرابات النفسية، مجلة إندبندنت عربية، بتاريخ: ٤ أغسطس ٢٠٢١، تم الدخول: ٢٠٢٢/١٢/١٧.

<https://www.independentarabia.com/node/247581>

(٢) مشير باسيل عون: مرجع سابق.

(٣) مشير باسيل عون: مرجع سابق.

(٤) المرجع نفسه.

١٩٥١) الذي ينصح بإعادة تعريف الكلمات حتى نُخرجها من نطاقها المتافيزيائي الضبابي، ونضعها في سياق الواقع الحياتي العملي الملموس. وفي السياق اللغوي عينه، ابتكر الفيلسوف الفرنسي "أوسكار برنيفيه Oscar Brenifier (١٩٥٤-....)" اصطلاح الممارسة الفلسفية المستندة إلى فن التّوليد السُّقراطي الذي يستخرج من أعماق الذات الإنسانية القدرات العلاجية، والطاقات الشفائية في عملية مواجهة مشاكل الحياة، والاضطلاع بتحديات الوجود^(١).

جاءت فكرة الممارسة الفلسفية، في شكلها الحالي، في الأصل من الفيلسوف الألماني جيرد ب. آخنباخ. في الأول من مايو ١٩٨١، حيث افتتح، كأول، ممارسة للإرشاد الفلسفي. وفي عام ١٩٨٢ أسس الجمعية الألمانية للممارسة الفلسفية، ومنذ ذلك الحين انتشرت هذه الظاهرة في جميع أنحاء العالم^(٢).

في عام ٢٠٠٢، تم تأسيس الجمعية الدنماركية للممارسة الفلسفية وتأسيسها من قبل دائرة من الفلاسفة، وعلماء النفس، ومؤرخي الأفكار، والمعلمين، بهدف إنشاء منتدى مهني في الدنمارك من أجل التطوير، والبحث، والمعلومات حول الممارسة الفلسفية. يحدث هذا من خلال: المحاضرات، والدورات، والشبكات، وأنشطة أخرى، والتي يمكن أن تعزز الفهم والاهتمام بالممارسة الفلسفية، بالإضافة إلى أن المجتمع لديه خطط حول التعليم المستمر، ومنح الشهادات للممارسين للفلسفيين في الدنمارك^(٣).

على هذا، فإن الممارسة الفلسفية Philosophical practice مصطلح موحّد لطريقتين أساسيتين مختلفتين هما: الإرشاد الفلسفي philosophical counseling والمقهى الفلسفي The philosophical café. حيث يرتبط الإرشاد الفلسفي بشكل أساسي بالحوارات وجهاً لوجه، بينما يتم استخدام المقهى الفلسفي في شكل مجموعات. ومع ذلك، فإن كلا الأسلوبين شائعان بهذه الطريقة، حيث أنهما، من خلال الحوار، يشركان المشاركين في ممارسة الاستفسار الذاتي، حيث يتعلق الأمر بطرح أسئلة فلسفية^(٤).

إن المقهى الفلسفي The philosophical café تضمّن نفس عناصر الإرشاد الفلسفي، ولكن على مستوى المجموعة. لذا فإن المقهى الفلسفي عبارة عن ورشة عمل تستند أيضًا إلى مفهوم الفلسفة الذي كان لدى الرواقيين the Stoics وسقراط Socrates بشكل خاص، أي أن الفلسفة هي فن الحياة، أو تمرين تحويل الحياة - وهي فكرة توجد أيضًا في تقاليد الحكمة الأخرى، ولكن المزيد يُعرف تحت ما يُفهم تقليديًا على أنه تأمل^(٥).

على هذا يكون المقهى الفلسفي تمرينًا في تطوير الفهم الذاتي الفلسفي، وتوضيح القيمة على مستوى المجموعة. بالإضافة إلى تدريب المشاركين على الاستفسار والاستماع بطريقة

(١) مشير باسيل عون: مرجع سابق.

(2) Morten Tolboll: Philosophical counseling as an alternative to psychotherapy, Copyright © 2014 by Morten Tolboll, Accessed: 29/12/2022. <https://mortentolboll.weebly.com/uploads/6/3/9/3/6393206/philosophicalcounroldforest.pdf>

(3) Morten Tolboll: OP. Cit.

(4) Morten Tolboll: OP. Cit.

(5) Ibid.

أكثر وجودية، وتطور ثقافة محادثة أخلاقية. وبالتالي يكون المقهى الفلسفي رائعا فيما يتعلق ببناء الفريق، ولكن يمكن استخدامه في جميع أنواع الاتصالات، حيث ترغب مجموعة من الأشخاص في النظر إلى الأشياء من منظور أعمق^(١).

إن كل هذا يجعلني أؤكد أن الاستشارة الفلسفية تجد الأرض الخصبة لها في المجتمعات المتحررة من القيود مثلما حدث في بلاد اليونان، ويحدث في دول كأمريكا، وفرنسا، وغيرها. مع الوضع في الاعتبار أنها ليست حريات مطلقة دون سقف محدد فسقراط مثلاً تم إعدامه بمجرد طرحه لفلسفته على الملأ، كما لقي كثيرون غيره نفس مصيره في بلدان شتى.

المبحث الثاني، الروشنة الفلسفية philosophical prescription والعلاج النفسي Psychotherapy أولاً، مفهوم الروشنة الفلسفية:

إذا كانت "الروشنة" مجرد ورقة يكتب فيها الطبيب المُعالج أسماء الأدوية المفيدة في علاج المريض، فإن "الروشنة الفلسفية philosophical prescription" ورقة أو بحث أو كتاب يقدّم فيه "الفيلسوف أو المستشار الفلسفي أو المعلم الفلسفي" الرؤية أو الطرق العلاجية المفيدة في علاج ظاهرة أو مشكلات فكرية وفلسفية معينة.

ثانياً، الفرق بين الاستشارة الفلسفية والروشنة الفلسفية:

إذا كان مفهوم الاستشارة الفلسفية؛ يعني أن يأتي المستشار/ المُستنصَح Counselee (الإنسان المصاب فكرياً) للطبيب (الفيلسوف) كي يشكو له آلامه وأوجاعه، فيشخص له الداء، ويقدم له العلاج والدواء، فإن مفهوم الروشنة الفلسفية عكس الاستشارة الفلسفية، إذ يذهب الطبيب (الفيلسوف) للمستشير (الإنسان المصاب فكرياً) بروشنة فلسفية تُجيب عن المشكلات التي يعاني منها الإنسان في الحياة والمجتمع، والتي لا يمكنه البوح بها أو أنه يتحرّج من طرحها لمناقشتها.

لقد استخدم أستاذنا الدكتور "مصطفى النشار (١٩٥٣-....)" مصطلح "الروشنة" في معرض حديثه عن دعوة "أبيقور" الشباب والشيوخ إلى التفلسف، وعلّق عليها قائلاً: "إن الحكيم الأبيقوري قد امتلك علاجاً دائماً له مقومات أربعة إذا اتبعه تمتع حقاً بالصحة الجسمية، والسعادة، والطمأنينة النفسية... إذا كانت تلك هي روشنة أبيقور للتغلب على كل المخاوف والآلام سواء كانت نفسية أو جسدية لنعيش حالة الأتراكسيا (أي الاطمئنان والسعادة الداخلية)، فإن معاصريه من الفلاسفة الرواقيين كانت لديهم روشنة أخرى"^(٢). ووصف كتاب "عزاء الفلسفة" بأنه يُقدم روشنة علاج هائلة لكل نفس بشرية تواجه ظروف استثنائية مثل ظروف مؤلفه^(٣).

(١) Morten Tolboll: OP. Cit.

(٢) مصطفى النشار: فلسفة السعادة، مفاهيم فلسفية، القاهرة، مكتبة الدار العربية، الطبعة الأولى، ٢٠١٨، ص ٦٣.

(٣) مصطفى النشار: العلاج بالفلسفة، ٢٠١٠، ص ٣٨.

كما استعملت الإدارة العامة لتنمية المواد الفلسفية والتربية الوطنية مصطلح "روشتة فيلسوف" عام ٢٠١٨م كمبادرة فلسفية تطوعية للعلاج بالقيم، من أجل إرساء قيم المواطنة، وتأسيس القيم بمختلف أنواعها للمحافظة على الوحدة الوطنية، والبعد عن التعصب، والتطرف، ومحاربة الفساد الأخلاقي^(١).

وفي مجتمعاتنا أرى أن تقديم روشتات فلسفية في قضايا فلسفية مجتمعية سيكون الوسيلة الأنجع والأففع لنا إلى جانب الاستشارة الفلسفية أيضاً.

المبحث الثالث، العلاج الفلسفي Philosophical Therapy والعلاج النفسي Psychotherapy:

تستخدم المصطلحات أحياناً لتحديد العلاج الفلسفي Philosophical Therapy من العلاج النفسي Psychotherapy. لكن العلاج الفلسفي هو أكثر من تقديم المشورة أو الروشتة الفلسفية، على الأقل في الفهم القديم، وهو ما نُفضله^(٢).

١- هل العلاج بالفلسفة سيُغني عن العلاج بالتحليل النفسي أو الإرشاد النفسي والطبي؟ (أ) رأي الفريق الأول:

ذهب أنصار هذا الرأي إلى اقتراح فكرة "الإرشاد الفلسفي" كبديل لثقافة الإرشاد النفسي والطبي، وأن "الإرشاد الفلسفي" كثيراً ما ينطوي على إعادة التفكير في القيم والمعتقدات، وأيضاً كطريقة لقرار عقلائي للصراعات^(٣).

على سبيل المثال، يجيز بعض أفراد المجتمعات الغربية الاستغناء عن الإرشاد النفسي والطبي؛ نظراً لإيمانهم بتعدد التخصصات وتنوعها واختلافها، وخاصة أن العيادات الفلسفية والجمعيات والمراكز الفلسفية قد انتشرت بشكل كبير، وأن الناس آمنوا بأهميتها وضرورتها بالنسبة لهم.

ويرى أنصار هذا الرأي وجوب التسليم بأن البشر لديهم الكثير من المعتقدات غير العقلانية، وأن هذه المعتقدات يمكن أن تؤدي إلى التعاسة من جميع الأنواع: القلق، والخوف، والاكتئاب، وأنواع الأشياء التي يحتاجها العلاج؟ لذا، إذا تمكنت الفلسفة من تقويض تلك المعتقدات غير العقلانية، وبالتالي إزالة القلق والخوف والاكتئاب، ستصبح الفلسفة علاجاً. هذا لا يعني أن كل فيلسوف مناسب ليكون معالجاً. لكن نشاط التخلص من المعتقدات غير المنطقية يمكن أن يكون علاجياً^(٤).

يستند أصحاب هذا الرأي إلى أن مناط اهتمامات الإرشاد النفسي والطبي يتعلق بمعالجة المشكلات النفسية، ودراسة كل ما يتعلق بالأفكار، والمشاعر، والأحاسيس، والميول،

(١) محمود طه حسين: التعليم تطلق مبادرة "روشتة فيلسوف" بالمدارس للعلاج بالقيم، اليوم السابع، بتاريخ: ٠٦ نوفمبر ٢٠١٨، تم الدخول: ٢٤/١١/٢٠٢٢. <https://www.youm7.com/story/2018/11/6.2022/11/24>.

(٢) Bruno Contestabile : Philosophy as Therapy – Introduction.

(٣) رياض العاسمي: ما بين الإرشاد الفلسفي والنفسي صراع أم تعاون؟ نقد وتبوير - العدد الخامس - الفصل الثاني - السنة الثانية - (نيسان/إيار/حزيران) ٢٠١٦، ص ٣٠.

(٤) John Perry: Philosophy as Therapy, by: philosophytalk, 23 October 2014, Accessed: 11/1/2022. [tps://www.philosophytalk.org/blog/philosophy-therapy](https://www.philosophytalk.org/blog/philosophy-therapy).

والرغبات، والذكريات، والانفعالات، وما ينتج عنها من مشكلات: كالاكتئاب، والاحباط، والعنف، والجنوح، والجريمة، بينما اهتمامات الإرشاد الفلسفي تنصب على المشكلات الفكرية أو العقلية المتعلقة بالقضايا: الميتافيزيقية، والإبستمولوجية، والإكسيمولوجية.

يذهب بعض الفلاسفة -ممن يميلون لهذا الرأي- بعيدًا إلى حدِّ الزَّعم بأن الفلسفة هي البديل لعلم النَّفس و"العلاج النفسي" على وجه التدقيق. إذ يرى "لو مارينوف Lou Marinoff (١٩٥١-....)" أنَّ مشاكل عديدة للنفس تجد أسبابها في كوننا نشكك في معنى الحياة. وأن علماء النفس والأطباء النفسيين يختمون بسرعة مفرطة معالجتهم للاضطرابات النفسيّة، ويصفون علاجًا نفسيًا أو أدوية. ولكن معظم المشاكل العقلية لا تحل لا من الناحية العاطفية، ولا من الناحية البيوكيميائية، بل فلسفيًا^(١).

إن هذا معناه، أنَّ عديدًا من علماء النفس لديهم القدرة على مساعدة الأشخاص للحد من بعض المشكلات النفسيّة. ولكن ماذا يفعل الشخص عندما يكون مستقرًا طبيًا، لكنه يعاني من مشكلات تؤرّقه وتضايقه فكريًا. هنا لا بد من الإرشاد أو العلاج الفلسفي لمعالجة هذه القضايا الوجودية التي تواجهه في حياته اليومية، لأن الإرشاد الفلسفي هو علاج للعاقل وليس لشخص مريض^(٢).

كما يدافع "بيتر راب" الممارس الفلسفي عن فكرة أنَّ العيادة الفلسفية مناسبة حتى للناس الذين يعانون من اضطرابات نفسيّة، حسب معايير التشخيص الطبي النفسي، سواء أكانت اكتئابًا هوسيًا أم اضطرابًا لاحقًا لصدّات أو فصامًا. يجب على الاستشارة الفلسفية أن يكون لها غاية علاجية، حيث أنها تسعى إلى فهم معاناة الناس والتخفيف منها^(٣).

على هذا ينتقد الفلاسفة الذين ينظرون إلى استشاراتهم على أنها بديل للعلاج النفسي، اعتقاد خبراء العلاج النفسي اليوم في أنَّ كل ابتعاد عن المعيار السائد عرضًا من أعراض الاضطراب النفسي. كما أشار الفيلسوف سام براون Sam Brown إلى أن الفلاسفة، بخبرتهم في التفكير النقدي يعتقدون في رؤيتهم للعالم أن كل الاضطرابات العقلية يمكن أن تفهم باعتبارها نتيجة أخطاء في التفكير الفلسفي^(٤).

(ب) رأي الفريق الآخر:

رغم هذا إلا أن هناك من يرفض الاستغناء عن الإرشاد النفسي والطبي بالكلية؛ وذلك لقيام كل تخصص منهم بمهام وظيفية يعجز الآخر بمفرده عن القيام بها، وبالتالي لا بُدَّ من أن يكون الإرشاد النفسي والطبي جنبًا إلى جنب من الإرشاد الفلسفي.

(١) بوريس هنسليير: هل الفلسفة بديل للعلاج النفسي؟ ترجمة: محمد المهدي، مجلة حكمة، بتاريخ: ٢٠١٧/٠٨/١. نشر في مجلة Psychologie Heute، العدد السادس، سنة ٢٠١٦. تم الدخول:

./https://hekma.org. ٢٠٢٣/١/٢

(٢) رياض العاسمي: مرجع سابق، ص ٢٧.

See: Marinoff, L. (2003) The Big Questions: How Philosophy Can Change Your Life? (New York: Bloomsbury), p.11.

(٣) بوريس هنسليير: مرجع سابق.

(٤) المرجع نفسه.

يمثل هذا الرأي أو الاتجاه الجمعية الوطنية للاستشارات الفلسفية (NPCA) المعروفة سابقاً بالجمعية الأمريكية للفلسفة والإرشاد والعلاج النفسي (ASPCP) وهي أول جمعية للإرشاد الفلسفي في الولايات المتحدة. تأسست من قبل الفلاسفة الأمريكيين إليوت د. كوهين وبول شاركي في عام ١٩٩٢. تأسست تحت رعاية الجمعية الفلسفية الأمريكية (APA) اجتمعت بانتظام لأكثر من عقدين في اجتماعات APA الشرقية والوسطى والمحيط الهادئ. كانت NPCA أيضاً أول جمعية أمريكية للإرشاد الفلسفي تبدأ في اعتماد المستشارين الفلسفيين^(١).

كانت الملاحظة الرئيسية لـ NPCA دائماً هي أن الأشكال الفلسفية والنفسية للإرشاد هي طرق متكاملة وداعمة لبعضها البعض لمساعدة الناس على مواجهة مشاكلهم المعيشية. وهكذا، منذ بدايتها، سعت إلى الجمع بين الفلاسفة وممارسي الصحة العقلية (بما في ذلك الأخصائيون الاجتماعيون، وعلماء النفس، ومستشارو الصحة العقلية، والأطباء النفسيون، والمرمضات النفسيون) لتبادل الأفكار وإقامة طرق أكثر فاعلية للمساعدة^(٢).

لا تؤكد جمعية NPCA أن الإرشاد الفلسفي هو بديل للإرشاد النفسي. وفقاً لذلك، تؤكد الجمعية أن المستشارين النفسيين قد يستشيرون المرشدين الفلسفيين للمساعدة في استكشاف المشكلات التي تثير أسئلة فلسفية مثل: أزمت منتصف العمر، والتغيرات الوظيفية، وضغوط الحياة اليومية، والمرض الجسدي، والموت والاحتضار، والشيخوخة، ومعنى الحياة، والأخلاق^(٣). يتضح ذلك جلياً عند ذكرهم التفرقة بينهما التي تجعلها بحاجة إلى أن يكمل بعضهما بعضاً، فعلماء النفس هم علماء اجتماع بالضرورة، ولذلك فهم مهتمون بالتفسيرات السببية وأثرها. على هذا النحو، فإن الإرشاد النفسي يميل إلى النظر إلى العمليات العقلية من منظور سببي. يستخدم علماء النفس الإكلينيكي النماذج النظرية في فهم العمليات العقلية، لكي يساعدوا عملاءهم في حل مشكلاتهم النفسية. (على سبيل المثال، اضطرابات المزاج، والقلق، وانفصام الشخصية، وما إلى ذلك)^(٤).

في المقابل، يطبق علماء الإرشاد الفلسفي التدريب في الفلسفة (النظريات وطرق التفكير الفلسفية) على مشاكل الإنسان المعيشية. وبالتالي، فإنهم يميلون إلى النظر إلى العمليات العقلية من منظور التبرير المعرفي، أي تبرير المعتقدات أو الادعاءات بالمعرفة. على سبيل المثال، قد يساعد المستشار الفلسفي مستشاراً لديه مشكلة علاقة في تطبيق معايير المنطق والتفكير النقدي لتصحيح التفكير الخاطئ. على هذا النحو، فإن المستشار الفلسفي متخصص في فحص الحجج وتحليلها بدلاً من البحث عن المسببات السببية الكامنة وراء العمليات العقلية المختلفة. لذا يركز المستشارون الفلسفيون بشكل أساسي على التبرير المعرفي بينما يركز المستشارون النفسيون في المقام الأول على تطبيق العلوم التجريبية^(٥).

(1) Elliot D. Cohen: OP. Cit.

(2) Elliot D. Cohen: OP. Cit.

(3) Ibid.

(4) Elliot D. Cohen: Philosophical Practice, Philosophical Practice, Psychology Today in March 2019 and the NPCA's, Accessed: 2/1/2023. <https://npcassoc.org/philosophical-practice/>.

(5) Elliot D. Cohen: OP. Cit.

وبالتالي، فإن الاستشارة النفسية تستخدم معايير التشخيص لتقييم الاختلالات: المعرفية، والسلوكية، والعاطفية. كما قد يستخدم المستشارون الفلاسفة أحياناً معايير التقييم، لكن هذه المعايير مرتبطة بتقييم الاستدلال، على سبيل المثال، المغالطات في تفكير المستشارين، والتي قد تكون أصل مشاكلهم المعيشية. فمثلاً، قد تعاني المستشارة من ضغوط بسبب اتخاذ قرار؛ لأنها تبني معضلة زائفة ("ملعون إذا فعلت ذلك وملعون إذا لم تفعل") بدلاً من الانخراط في التفكير الاستباقي^(١).

٢- سُبُل التعاون بين الإرشاد الفلسفي والإرشاد النفسي؟

يستخدم الإرشاد الفلسفي الفلسفة ونظرياتها وطرق التفكير النقدي لمساعدة المستشارين على معالجة مشاكل الحياة العادية. وتشمل هذه المشاكل أزمات منتصف العمر، والخسارة، والتغيرات المهنية، والمشاكل الأخلاقية، والضغوط المرتبطة بالعمل، ومجموعة أخرى من تحديات الحياة المشتركة والبشرية. في كثير من الأحيان، يمكن معالجة هذه المشكلات فلسفياً من خلال مساعدة المستشار على فحص وإعادة تقييم تفكيره أو تفكيرها حول مثل هذه الأمور^(٢).

في الوقت نفسه يمكن للإرشاد النفسي معالجة مثل هذه المشكلات باستخدام مجموعة واسعة من المعارف والنظريات النفسية. ومع ذلك، هناك مشاكل إنسانية أخرى لن تتم الإشارة إلى الإرشاد الفلسفي لها، وهي المجال الأساسي للإرشاد النفسي. على سبيل المثال، قد يحتاج الأشخاص الذين يعانون من اضطرابات معرفية (الذهان) أو اضطرابات مزاجية (مثل الاضطراب ثنائي القطب أو الاكتئاب الشديد) إلى دواء و/أو النهج السببي المستخدم في الاستشارة النفسية^(٣).

في حين أن الأشخاص الذين يعانون من مثل هذه الاضطرابات يمكن أن يستفيدوا من الاستشارة الفلسفية بعد الإرشاد النفسي أو المصاحب لها، إلا أنها لا يمكن أن تكون بديلاً أو بديلاً للاستشارة النفسية في مثل هذه الحالات. لذلك من المهم أن يقوم المستشارون الفلاسفة بتطوير شبكات الدعم والإحالة مع المستشارين النفسيين كجزء من ممارساتهم^(٤).

وفي مجتمعاتنا العربية ثمة توجُّه يذهب إلى أننا لا يمكننا الاستغناء عن الإرشاد النفسي والطبي، بل بالعكس يدعو بعض الأشخاص للاستغناء عن الفلسفة نفسها وما يمت لها بصلة.

بينما هناك من يرى أن "الاستشارة الفلسفية" بوصفها أداة من أدوات العلاج الفلسفي تعني أنها: "العناية الفلسفية بالنفس"^(٥). لذا نشأت بعض المدارس النفسية التي تأثرت في بعض جوانبها بالفكر الفلسفي مثل: مدرسة التحليل النفسي لـ"سيجموند فرويد Sigmund Freud (١٨٥٦-١٩٣٩)"، ومدرسة العلاج السلوكي بأنواعه، ثم العلاج القائم على المنطق BT، والعلاج النفسي الوجودي Existential Psychotherapy^(٦).

(١) Ibid.

(٢) Ibid.

(٣) Elliot D. Cohen: OP. Cit.

(٤) Ibid.

(٥) شريف صالح: مرجع سابق.

(٦) فاطمة مصطفى أبو عالية: مرجع سابق، ص ٣٤٨.

رغم كل هذا إلا أن العلاج الفلسفي يتنافس مع العلاج النفسي بشكل رئيس في تقديم المشورة للأشخاص العقلاء. حيث تسعى العلاجات الفلسفية الفردية إلى تجنب المصطلحات الخاصة بالنظرية، والنظر في مزاج العميل، وبيئته، وقصة حياته كظاهرة فريدة^(١).

الفصل الرابع، آليات العلاج بالفلسفة

المبحث الأول، العلاج عن طريق "الاستشارة الفلسفية" أو "الروشتة الفلسفية":

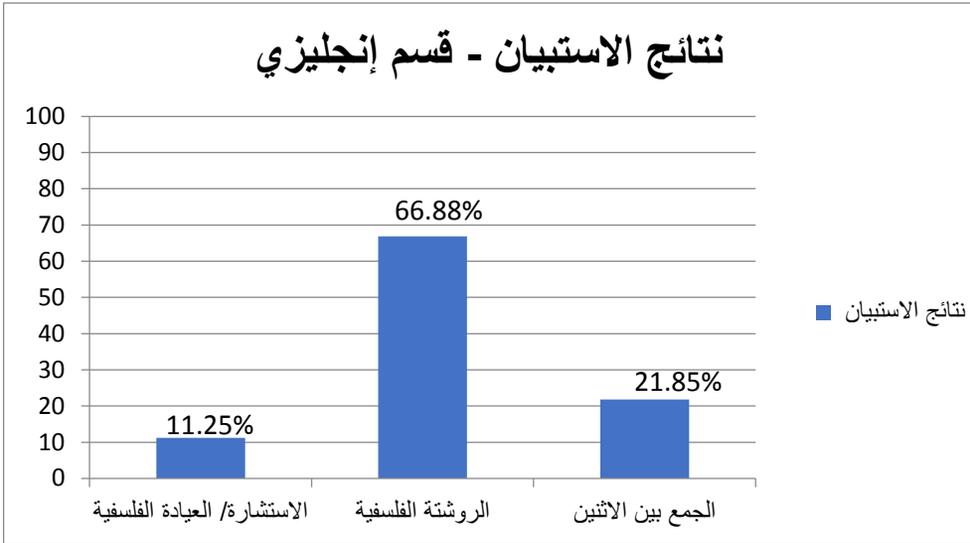
بعد أن عرفنا الفرق بين "الاستشارة الفلسفية" و"الروشتة الفلسفية"، يمكننا أن نتساءل: أيهما أكثر واقعية وإيجابية هل العلاج عن طريق "الاستشارة الفلسفية" أم "الروشتة الفلسفية"؟ حتى أقدم إجابةً واقعيةً عن هذا السؤال، قمت بعمل استبانة كان نصها:

عزيزي الطالب عزيزتي الطالبة برجاء وضع علامة صح ✓ أمام الإجابة التي تراها مناسبة لك دون الشعور بأي حرج، وهذا استفتاء سري. إذا أرهقتك بعض القضايا الفلسفية من قبيل:

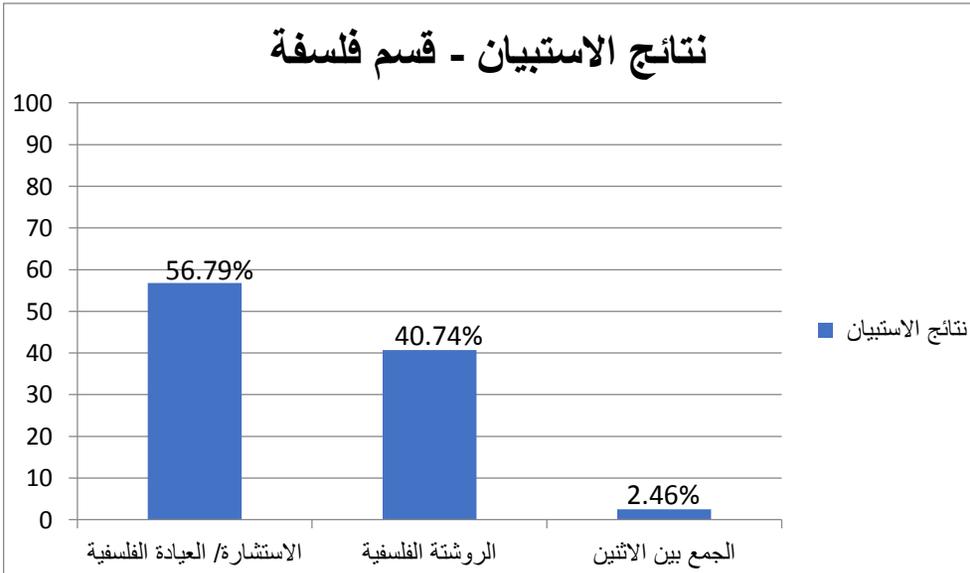
- أين الله لماذا لا نراه؟
 - ما جدوى (فائدة) هذه الحياة التي نعيشها؟
 - كيف يمكنني التغلب على مشكلاتي الحياتية؟
 - لماذا يوجد الشر في العالم؟
 - من خلق الله؟
 - كيف أكون سعيدًا في هذا العالم؟ أو في وطن أشعر فيه بعدم الارتياح؟
 - كيف يمكنني التغلب على شهوتي الجنسية؟
 - إذا جالت بخاطرك هذه التساؤلات فأيهما تفضل:
 - (١) أن تذهب لحكيم (فيلسوف) تفضلض معه حول هذه التساؤلات بمنتهى الشجاعة والقوة، وذلك من باب الاستشارة الفلسفية. ()
 - (٢) أن تقرأ لفلاسفة ومفكرين تناولوا هذه القضايا بالشرح والتحليل، لأنك تجد حرجًا في طرح مثل هذه الأسئلة أمام أحد خاصة إذا كنت لا تعرفه، أو ليس هناك صداقة بينكما. وهنا ستكتفي بالروشتة الفلسفية التي أعدها للإجابة عن تساؤلاتك بشكل غير مباشر من خلال مؤلفاته. ()
 - (٣) أن تجمع بين الموقفين السابقين. ()
- لقد قمت بتوزيع الاستبانة على طلاب الفرقة الثانية قسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب جامعة المنيا للعام الجامعي ٢٠٢٢/٢٠٢٣ الفصل الدراسي الأول، وكان عدد الطلاب (١٥١) طالبًا وطالبة ف جاء ردهم على الاستبانة كما في شكل (شكل ١) كآلاتي:
- أولاً، الموافقة على الاستشارة/ العيادة الفلسفية عدد (١٧) بنسبة (١١.٢٥%)
- ثانيًا، الموافقة على الروشتة الفلسفية عدد (١٠١) بنسبة (٦٦.٨٨)
- ثالثًا، الجمع بين الاثنين عدد (٣٣) بنسبة (٢١.٨٥)
- وقمت بعمل نفس الاستبيان على طلاب الفرقة الثانية قسم الفلسفة كلية الآداب جامعة المنيا للعام الجامعي ٢٠٢٢/٢٠٢٣ الفصل الدراسي الأول وكان عدد الطلاب (٨١) ف جاء ردهم على الاستبانة كما في شكل (شكل ٢) كآلاتي:

(١) Bruno Contestabile : OP. Cit.

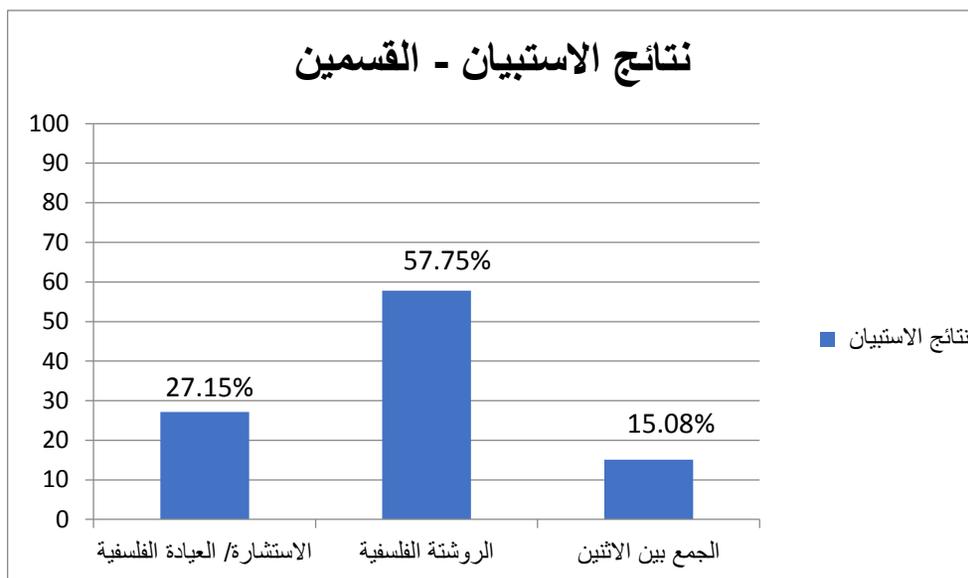
أولاً، الموافقة على الاستشارة/ العيادة الفلسفية عدد (٤٦) بنسبة (٥٦.٧٩%)
 ثانياً، الموافقة على الروشة الفلسفية عدد (٣٣) بنسبة (٤٠.٧٤%)
 ثالثاً، الجمع بين الاثنين عدد (٢) بنسبة (٢.٤٦%)
 إجمالي عدد طلاب الفرقتين ٨١ + ١٥١ = (٢٣٢) كما في شكل (شكل ٣) كالآتي:
 أولاً، الموافقة على الاستشارة/ العيادة الفلسفية عدد (٦٣) بنسبة (٢٧.١٥%)
 ثانياً، الموافقة على الروشة الفلسفية عدد (١٣٤) بنسبة (٥٧.٧٥%)
 ثالثاً، الجمع بين الاثنين عدد (٣٥) بنسبة (١٥.٠٨%)



(شكل ١) نتيجة استبانة طلاب الفرقة الثانية قسم اللغة الإنجليزية



(شكل ٢) نتيجة استبانة طلاب الفرقة الثانية قسم الفلسفة



(شكل ٣) نتيجة استبانة طلاب قسمي: اللغة الإنجليزية والفلسفة

بناءً على هذه الإستبانة كان هناك ثلاث جهات من النظر: أولها، القول بالروشتة الفلسفية، ثانيها، الاستشارة الفلسفية، وثالثها، الجمع بين الاستشارة الفلسفية والروشتة الفلسفية. رغم أن الروشتة الفلسفية احتلت المرتبة الأولى في الإستبانة بالنسبة لطلاب الفرقين، إلا أنها لم تخل من جوانب سلبية؛ فإذا كان الفيلسوف يكتب روشتته الفلسفية وي طرحها على الناس، فقد يجني ثمار ذلك بالنسبة للأشخاص الذين ستكون سبباً في علاجهم حقاً، بينما ستعود النتيجة بالسلب لو لم ينتفع بها آخرون، هذا يعني أن ما يصلح روشتة فلسفية علاجية لشخص قد لا يصلح لغيره. فضلاً عن، أن المستشار فكرياً أو فلسفياً بحاجة للجلوس مع طبيبه حتى يشرح له بشكل تفصيلي المرض، ومن ثمّ يتمكن من تقديم العلاج الأنفع والأجدر. **المبحث الثاني، الملاذ الأخير لتفادي عيوب "الاستشارة الفلسفية" و"الروشتة الفلسفية":**

من خلال العرض السابق وجد الباحث أن لكل من العلاج بالفلسفة بـ"الاستشارة الفلسفية" وبـ"الروشتة الفلسفية" مميزاته وعيوبه، وتقادياً للعيوب والسلبيات رأيت الحل في أمرين:

الأول: الجمع بين القول بالاستشارة الفلسفية والروشتة الفلسفية

على "المستشار الفلسفي" أو "المعلم الفلسفي" أن يفتح أبواب عيادته للجميع وأن يستقبل عميله أو المستشار (أو الأشخاص الذين يجدون صعوبة في معالجة قضاياهم ومشكلاتهم الفكرية المؤرقة لهم) مناقشاً، ومحاوراً، ومعالجاً لأفكارهم ومشكلاتهم. ولا يعني هذا إعفاءه من الكتابة حول بعض القضايا والمشكلات الأبدية والتي يتم طرحها في كل زمان ومكان؛ كالمشكلات الميتافيزيقية، والإبستمولوجية، والإكسيمولوجية، إذ ينبغي على الفيلسوف أن يكتب روشتته الفلسفية في القضايا المختلفة ولا سيما المعاصرة.

نخطيء الطريق إذا وضعنا قاعدة عامة ومطلقة مفادها: إن الفلسفة لديها القدرة على حل كل مشكلات العالم والإنسانية، فالتسليم بهذه القاعدة يوقعنا في مأزق أو ورطة تتمثل في

الإيمان بلا نهائية العقل ولا محدوديته، وإن كان الواقع يثبت عكس ذلك، فكم من القضايا التي يقف العقل حائرًا إزائها ولا يملك إلا الإيمان بها أو التسليم بها تسليمًا.

مثال ذلك ما ذكره "ابن خلدون" في مقدمته بقوله: "العقل ميزان صحيح، وأحكامه يقينية لا كذب فيها. غير أنك لا تطمع أن تزن به أمور التوحيد والآخرة، وحقيقة النبوة، وحقائق الصفات الإلهية، وكل ما وراء طوره؛ فإن ذلك طمع في محال"^(١).

إن العقل البشري ذو استعداد محدود لا يتجاوزه، حيث إن هناك أمورًا ليس له أن يبحث فيها؛ لأن الوحي قد تكفل الوحي ببيانها وهداية العقل إليها، وهذه الأمور تتمثل في العقائد كالإيمان بالله وما يتعلق به، وكذلك الأخلاق، وما ينبغي أن يكون عليه الإنسان في تعامله مع الناس، وكذلك التشريعات التي تنظم المجتمع وتصلح أفرادها، وهذا -لا ريب- لا يقلل من دور العقل في ظل هداية الوحي فهو "يربط بين عالم الشهادة وعالم الغيب، وبين الحاضر والماضي والمستقبل، وبين الأجزاء لاستخراج الكل، ومع ذلك فهو محكوم للوحي وخاضع لتوجيهاته وهداياته"^(٢).

ثمّة مشكلات قدّم الإسلام حلولًا لها في الوقت الذي عجز العقل المجرد عن حلها، فمثلاً، أراح الدين العقل بقضية الإيمان بالغيب، وإن كان العقل ينكرها ظاهريًا إلا أن كثيرًا من الأمور في حياتنا نسلم بها غيبًا مثل: الإلكترون فنحن لم نره ولكن نؤمن به ونقر بوجوده!

نتيجة لما سبق، نجد أمورًا تحتاج إلى روشات فلسفية؛ كقراءة الكتب والمؤلفات التي تقدم حلولًا لعلاج مشكلات فلسفية أو فكرية، وأمورًا أخرى تحتاج إلى "عيادة فلسفية" أو "مستشار فلسفي" ولكن تطبيق هذه الفكرة في مجتمعاتنا ليست من السهولة بمكان؛ لأنه ما أن أُثير موضوع العلاج بالفلسفة والعيادة الفلسفية حتى بادر أحد الأشخاص بالرد بسخرية واستهزاء، وكأننا نحرث في الماء أونعيش في أبراج عاجية بمعزل عن الناس!

الثاني: وضع ضوابط للاستشارة الفلسفية والروشته الفلسفية

في الواقع، إن العلاج بالفلسفة بالمعنى الضيق المعاصر يحتاج إلى فيلسوف يقدم روشة، ومريض يصرف الروشته، بينما الاستشارة الفلسفية تحتاج إلى: مستشار فلسفي، ومستشير، وعيادة فلسفية، وينبغي أن يكون للثلاثة صفات خاصة.

بالنسبة للروشته الفلسفية، الأمر يكاد يكون بسيطًا؛ لأن الفيلسوف كالطبيب عليه أن يُشخص أمراض مجتمعه، ثم يُقدّم روشته التي يراها مناسبة لتلك الأمراض، يحتاج في ذلك

(١) عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تحقيق: حامد أحمد الطاهر، القاهرة، دار الفجر للتراث، الطبعة الثانية، ٢٠١٣، ص ٥٥٤.

(٢) وجيه محمود محمد: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم للدكتور حسن حنفي في ميزان التفسير الموضوعي، مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية، العدد (٢) يونيو ٢٠٢٢م، ص ٤١.

https://jlais.journals.ekb.eg/article_232935_f077159f9538284dd22570c7954aa506.pdf

للاستزادة انظر:

- ابن الموصلي: مختصر الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعتلة، تأليف: ابن قيم الجوزية، تحقيق: سيد إبراهيم، القاهرة، دار الحديث، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١، ص ١١٢، ١١٣.

- زكي نجيب محمود: من زاوية فلسفية، القاهرة، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٩، ص ١١٥.

إلى فهم جيد للمرض ومعرفة أسباب العَرَض، والسعي لاقتلاع المرض من جذوره، مع التحلي بالموضوعية والتجرد من الميول والأهواء الذاتية.

أما بالنسبة للاستشارة الفلسفية، فلا بُدَّ من وقفة تأملية فاحصة؛ إذ تعتمد الاستشارة الفلسفية (كما بين ذلك بيتر ب. رابه) على عدة عناصر أساسية أهمها: التحقيق الفلسفي في طريقة عيش المرء، وتأويل رؤية العالم، وكذلك توفر الحد الأدنى من الكفاءة للعميل نفسه، وقدرته على الفهم والتفكير النقدي، وإقامة علاقة تعاونية مع المستشار، وتطوير الفلسفة الأكاديمية للاستشارة، والتعليم المباشر الذي يطور مهارات الذات والتفكير الإبداعي، وأن تظل أجندة الاستشارة مفتوحة وغير محددة سلفاً أو مرتكزة على منظومة فلسفية واحدة^(١).

المبحث الثالث، مكونات العلاج بالاستشارة الفلسفية:

إن مكونات العلاج بالاستشارة الفلسفية تكون من خلال ثلاثة عناصر:

أ- المرشد/ المستشار الفلسفي وهو القائم بالعلاج

إن أهم طرق العلاج بالفلسفة أو الاستشارة الفلسفية تتمثل في الأدوات المعرفية التي يمتلكها المرشد، وهي مهارات التحليل المفاهيمي والتفكير النقدي. ومساعدة المريض أو المستنصح في التعبير عن وجهة نظره في المشكلة موضوع مرضه. ومساعدته على الفحص الدقيق لجوانب الإشكالية، وأيضاً مساعدته على التغيير وتقبل بدائل جديدة، وإثراء الحياة وتطويرها. وبالتالي، في حالة تقديم المشورة، سيكون هدف الممارس الفلسفي هو مساعدة العميل أو المستشير على التفكير بشكل أكثر نقدياً ووضوحاً^(٢).

كما يقترح المشاركون في المقهى الفلسفي الموضوعات بأنفسهم، كذلك فإن وظيفة المستشار الفلسفي هي فقط العمل كمييسر للتحقيق الذاتي للمشارك. هذا يعني أن الفيلسوف يعمل كمساعد في إيجاد الموضوعات - الأسئلة الفلسفية الضمنية، والتحقيق فيها بطريقة تأملية - وجودية. وبهذه الطريقة لا يحتاج المشاركون إلى مهارات فلسفية^(٣).

تظهر أهمية المستشار، الذي يمكن أن نعده شارحاً لمبادئ، ونظريات، وأفكار الفلاسفة، وخبيراً في التعامل مع الناس والتفاهم معهم وسبر أغوارهم، واستنطاقهم، وتوليد وتربية الأفكار بداخلهم^(٤).

وعلى الرغم من توقع المستشير أن يجد إجابات جاهزة مريحة لعواصف أفكاره وقلقه، إلا أن غاية المستشار ليست تقديم حقائق يقينية قطعية، لأن الفلسفة رحلة سعي، ونظريات، ووجهات نظر مدعمة بالعقل، ليست قوانين ولا حقائق علمية مثبتة يقينية. لذلك على المستشار أن يسأل المستشير أولاً عما يتوقعه منه، ثم يقوده برفق نحو تقبل ما لا يمكن

(١) شريف صالح: مرجع سابق.

(٢) ناجي مجدي العوضي: مرجع سابق.

(٣) Morten Tolboll: Philosophical counseling as an alternative to psychotherapy.

(٤) فاطمة مصطفى أبو عالية: مرجع سابق، ص ٣٦٢.

تغييره، والتعامل بمرونة مع عدم الثبات المعرفي واللايقين البشري، فالأمر إذن طلب للفهم والتقبل^(١).

للمرشد الفلسفي أن يقوم بمساعدة المستنصح من خلال ثلاثة عناصر^(٢):

- ١- مساعدة المستنصح في التعبير عن وجهة نظره عن العالم؛ والتي تتم عبر معاشته اليومية لأحداث الحياة.
- ٢- مساعدته على الفحص الدقيق لجوانب الإشكالية؛ كالتناقضات، أو الجوانب التي تضعف الأداء.

٣- مساعدته على التغيير والإثراء، أو تطوير النظرة عند الضرورة.

علاوة على ذلك، فالمرشد الفلسفي يشجع المستنصح بشكل مستقل على تحديد وتقييم نقدي لافتراضات خفية أو غير مشخصة مسبقاً -الصور أو التشخيصات الخاصة بها- وذلك ليمسح له برؤية نفسه بعقلانية لتغيير الطريقة التي يرى فيها الأشياء إذا كان ذلك ضروريًا^(٣).

بالإضافة إلى حفظ المستشار لخصوصية المستشار؛ كأسراره الحياتية وتوجهاته الفكرية، وأن تقوم العلاقة بينهما على المصارحة والشفافية، وأن تكون علاقة تفاعلية مثمرة بينهما بحيث تؤدي إلى توليد أفكار جديدة ناتجة عن مشاركة المستشار لمستشار^(٤).

ب- المُستنصح/ المستشار الذي يطلب المشورة الفلسفية

كما للمرشد أو المستشار الفلسفي ضوابط يلتزم بها، كذلك ينبغي للمُستنصح/ للمستشير أن يتحلّى ببعض الصفات والتي منها إضافة إلى كفاءة العمل نفسه، وقدرته على الفهم والتفكير النقدي؛ ينبغي ألا يتحرّج من المرشد أثناء مجالسته للتعبير عن مشكلاته، وأن ينظر للمرشد نظرة احترام وتقدير، وأن يتجاذب معه الحديث بغية الوصول إلى العلاج الناجع والمناسب. إضافة لذلك، ينبغي أن يكون العميل أو المستشار راغباً في تعلّم مهارات التفكير الفلسفي، وأن يُنمّي القدرة على أن يتعاون في بحثٍ فلسفي حتى يكون لديه الأساس الذي يجري عليه تأويلاً لرؤية أعرّض للعالم^(٥).

ج- المناقشة العلاجية بين المرشد والمستشير

ينبغي أن تدار المناقشة العلاجية بشكل معين وبترتيب منطقي يتم من خلاله العلاج، إذ يتبين بالنظر إلى العلاقة بين المستشار والمستشير أن ثمة ثلاثة معايير للتعليم في الاستشارة الفلسفية ينبغي الالتزام بها وهي:

(١) المرجع نفسه، ص ٣٦٢.

انظر:

Blanka Sulavikova: Key Concepts in Philosophical Counselling, Human Affairs, Institute for Research in Social Communication, Slovak Academy of Sciences, Slovakia, 2014, p. 5.

(٢) رياض العاسمي: مرجع سابق، ص ٣١.

(٣) المرجع نفسه، ص ٣١، ٣٢.

(٤) فاطمة مصطفى أبو عالية: مرجع سابق، ص ٣٦٥.

(٥) بيتر ب. رابه: مرجع سابق، ص ٣٣٦.

- ١- القصديّة: يجب على المستشار أن يقارب العميل ولديه نية واضحة بالتعليم.
- ٢- عرض المادة موضوع الحديث: إذ على المستشار أن يفعل شيئاً بمهارات التفكير الفلسفي بطريقة أمعن من مجرد تطبيقها على مشكلات العميل.
- ٣- يجب أن يكون المستشار مستعداً، معرفياً وانفعالياً، لأن يتخطى مشكلاته المباشرة، وأن يكون قادراً على تركيز انتباهه على تعلم ما يحاول المستشار أن يُلعمه^(١).

د- العيادة الفلسفية أو الجانب التطبيقي للدراسة

ذكرنا آنفاً، أن فكرة افتتاح عيادة فلسفية أمر عادي بالنسبة للمجتمعات الغربية المعاصرة، لكنها فكرة غريبة ومستهجنة في مجتمعاتنا خصوصاً وعالمنا العربي والشرقي عموماً، إذ لا نقل نظرتنا لها عن نظرتنا لعيادات الطب النفسي، حيث يشعر المريض النفسي بالخرج حيال تردده على طبيب أو معالج نفسي، خشية اتهامه بالمريض النفسي، وكذلك الحال بالنسبة للمُستنصِح أو المسترشد أو من يعاني من مشكلات فكرية معينة، ويمكن الخروج من هذا المأزق شيئاً فشيئاً من خلال التطبيق العملي للإستشارة الفلسفية في مجتمعاتنا العربية والإسلامية يكون من خلال:

١- برنامج المستشار الفلسفي: Counselor philosophical program

بعد أن عرضنا لعناصر الاستشارة الفلسفية، يقترح الباحث بشكل تطبيقي وعملي ضرورة عمل برنامج "المستشار الفلسفي"، فعلى حد تعبير "جورج نيومان George Newman (1870-1948)": "كيف يمكن لك أن تقود المنظمة إذا كنت عاجزاً عن معرفة المكان الذي تريد أن تصل إليه"^(٢)، لذا يمكنني عرض فكرة البرنامج على النحو الآتي:

- الرسالة Mission:

يسعي البرنامج لتقديم مهارات فلسفية وفقاً لمعايير تعلم الفلسفة القومية والعالمية؛ من أجل إعداد "مستشار فلسفي" متميز علمياً وبحثياً، وقادر على المنافسة في سوق العمل، وتشجيع الفكر الفلسفي وتعليم العلاج بالفلسفة والاستشارة الفلسفية للمساهمة في تنمية وازدهار المجتمعين المحلي والإقليمي.

- الرؤية Vision:

يتطلع برنامج "المستشار الفلسفي" لتحقيق تميز فلسفي وبحثي، وقدرة على علاج المشكلات المجتمعية من خلال خريجي أقسام الفلسفة، الذين التحقوا بالبرنامج، علي المستويين المحلي والإقليمي.

- الهدف:

أن يكون هدفه تخريج أساتذة وأعضاء هيئة تدريس الفلسفة، يحملون لقب "المستشار الفلسفي" بعد تجاوز هذا البرنامج بجدارة، ولا مانع أن يلتحق بالبرنامج الحاصلون على درجة

(١) بيتر ب. رايه: مرجع سابق، ص ٢٥١.

(٢) الفرق بين الرؤيا والرسالة للمنشأة، موقع alphmarketing، تاريخ الدخول: ٢٠٢٣/٢/١.

الدكتوراه أو الماجستير في الفلسفة من غير أعضاء هيئة التدريس، بحيث تكون لهم القدرة على العلاج بالفلسفة وفتح عيادة فلسفية بعد الانتهاء من البرنامج.

- المَقَر:

يفضل أن يكون مقر البرنامج "جامعة القاهرة"، بحيث تعد محتويات البرنامج ولائحته ومقرراته، وأن تكون له فروع في مختلف الجامعات المصرية وتحت إشراف برنامج المقر الرئيس على غرار "التعليم المدمج"، بحيث يستطيع الحاصل على هذا البرنامج أن يحمل لقب "المستشار الفلسفي" والذي يسمح له -بالتنسيق مع الجهات المعنية- بفتح "عيادة فلسفية" بالاشتراك مع الأطباء النفسيين، والأخصائيين النفسيين والاجتماعيين، وعلماء الدين أو الفقهاء ورجال الفتوى، ولا يحق له ممارسة هذه المهنة بمفرده كنقطة ابتداء، بل لا بدّ من الاستعانة بطبيب نفسي وأخصائي نفسي على الأقل في عيادته، ثم يُصرّح له بعد ذلك باستقلالية ممارسة مهنته.

- المَدَّة:

أن تكون مدة البرنامج عامًا دراسيًا للحاصلين على الدكتوراه، وعامين دراسيين لحملة الماجستير في الفلسفة، وأن يُختبَر الدارس نفسيًا وعقليًا ودينيًا من قبل لجنة متخصصة، وأن تكون بالحضور الوجاهي وليس أون لاين.

٢- رخصة افتتاح العيادة الفلسفية بالتعاون مع العيادة الطبية والنفسية

ينبغي أن يتطور العلاج بالفلسفة من وصفه ممارسة إلى مهنة، ولكي يحصل "المستشار الفلسفي" على رخصة افتتاح العيادة الفلسفية، يجب أن تكون لديه القدرة على ممارسة العلاج بالفلسفة أو الاستشارة الفلسفية، بالإضافة إلى أن يكون متخصصًا متمتعًا بمؤهلات علمية وعقلية معينة؛ فبالنسبة للمؤهلات العلمية يجب أن يكون ممارسو الإرشاد الفلسفي حاصلين على درجة الدكتوراه في الفلسفة أو درجة الماجستير في الفلسفة كحد أدنى، أما بالنسبة للمؤهلات العقلية فلا بدّ أن يكون لديهم قدر كبير من الحصافة والفتانة والحكمة، بحيث يستطيعون القيام بتقديم استشاراتهم أو خدماتهم الاستشارية الفلسفية للعملاء الذين يبحثون عن فهم فلسفي لحياتهم، أو عن حل لمشكلاتهم الاجتماعية، أو حتى العقلية والفكرية.

نظرًا لصعوبة تقبل فكرة "العيادة الفلسفية" في مجتمعاتنا كما أوضحت من قبل، فمن الممكن كمرحلة مبدئية أن يلحق "المستشار الفلسفي" بالعيادة النفسية أو عيادة الطبيب النفسي، بحيث تجمع العيادة بين الطبيب النفسي والأخصائي النفسي والاجتماعي وعالم الدين في مكان واحد، وشيئًا فشيئًا يمكنه الاستقلال في عيادته الخاصة، بعد أن يؤمن الناس بالفكرة كما في المجتمعات الغربية.

لا بد أن يَرخَّص "المستشار الفلسفي" بممارسة مهنته التي لا تقل شأنًا عن وظيفة "المعالج النفسي"، وذلك بعد حصوله على برنامج "المستشار الفلسفي" بالكيفية التي أوضحتها فيما سبق. لهذه الأسباب أقترح ألا تكون العيادة الفلسفية مقتصرة على "المستشار أو المعلم الفلسفي" فحسب، بل لا بدّ أن تحتوي العيادة على أصحاب التخصصات والمجالات الأخرى؛ كالفقيه، وعالم النفس، وعالم الاجتماع... وغيرهم، وهم بحاجة إلى بعضهم بعضًا؛ لأن الفيلسوف قديمًا كان فقيهاً، وعالمًا للنفس والاجتماع، ومع التقدم العلمي وتقسيم العلوم وظهور التخصصية وانفصال العلوم، إلا أن هذا لا يعني الاستغناء والقطيعة التامة بين تلك العلوم.

الفصل الخامس، بعض مشكلات الفلسفة وعلاجها بشكل تطبيقي

تنقسم هذه المشكلات إلى: مشكلات متعلقة بالعلاج بالفلسفة (الاستشارة الفلسفية) ذاتها، ومشكلات أخرى يكمن حلها في العلاج بالروشتة الفلسفية، ويمكننا عرض لبعض منهما كالآتي:

المبحث الأول، بعض المشكلات المتعلقة بالعلاج بالفلسفة (الاستشارة الفلسفية) وحلولها أولاً، مشكلة الفلسفة بين فن طرح الأسئلة والإجابة عنها:

ذهب بعض الأشخاص إلى تبني فكرة أن الفلسفة هي فن طرح الأسئلة، وأكدوا على أن جوهر الفلسفة لا يقع في الأجوبة، إنما في الأسئلة، والتعجب الفلسفي هو منهجية، ولا يهم الموضوع الذي يُناقش، وماذا نصنع به؟ فالفلسفة تتعلق بالموقف الذي نتخذه تجاه الموضوع، والفلسفة هي ذلك السلوك الذي يجعلك تتساءل عن أكثر الأمور وضوحاً، مثلاً: لم توجد بقع على سطح القمر؟ ما الذي يسبب المد؟ ما الفرق بين كائن حي وآخر غير حي؟ في يوم من الأيام كانت هذه أسئلة فلسفية، والتعجب الذي انطلقت منه كان تعجباً فلسفياً^(١).

هل تستطيع الفلسفة حقاً أن تساعد أولئك الذين يعانون من الألم النفسي؟ ألا يوجد لدينا أدوية لذلك؟ إذا كان من المرجح أن تثير الفلسفة أسئلة أكثر مما تقدم إجابات، فكيف يمكن أن تساعدنا في التغلب على المعاناة؟ ماذا يعني أن يكون هناك علاج فلسفي لمشكلة عاطفية أو نفسية؟^(٢). بناءً عليه، تبدو الفلسفة وكأنها تمدنا بمصادر ثمينة للتفكير بالأسئلة الأساسية، وهذا ينعكس مثلاً على نمو شعبية "الاستشارة الفلسفية" و"المقاهي الفلسفية" والنجاح الذي تتمتع به اختصاصات الفلسفة في سوق العمل^(٣).

يتضح من هذا العرض -كما يتوهم للبعض- أن "الاستشارة الفلسفية" و"المقاهي الفلسفية" هدفهما الأساس كيفية طرح الأسئلة من باب الترف الفكري!

رداً على هذا الادعاء يمكننا القول: لو لم تكن مهمة الفلسفة أن تقدم حلولاً لتساؤلات؛ سواء تم طرحها من قبل الفلاسفة أنفسهم أو من خلال دارسيها، فماذا تكون فائدتها في المجتمع؟ وإذا كانت الفلسفة وجهات نظر متعددة ألم تكن هذه الوجهات من النظر، التي تعبر عن رؤى، ومذاهب أصحابها، وانتمائاتهم، إجابات عن تساؤلات فلسفية؟!

على هذا فإن حاجتنا لتنمية التفكير العقلاني من خلال تعلم مهاراته، وأأسسه ومنهجه أولى؛ لأن تنمية العقل والفكر وتطويرهما ينبغي أن يتقدم على تنمية الجسم والعناية به^(٤).

(١) أندريا بورغيني: ما الفلسفة؟ ولماذا يطلق عليها حب الحكمة؟ ترجمة: علي باسم يوسف، تدقيق: محمد سمير، مراجعة: حسين جرود، بتاريخ: ١١ أبريل ٢٠٢٢، تم الدخول: ٢٠/١٠/٢٠٢٢.

<https://www.ibelieveinpsi.com>

(٢) David Konstan: Philosophy as Therapy, by: philosophytalk, Sunday, July 9, 2017, Accessed: 11/1/2023. <https://www.philosophytalk.org/shows/philosophy-therapy>.

(٣) أندريا بورغيني: مرجع سابق.

(٤) مصطفى النشار: العلاج بالفلسفة: بحوث ومقالات في الفلسفة التطبيقية وفلسفة الفعل، القاهرة، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠١٠، ص ص ٢١: ٢٦.

ثانياً، مشكلة مرض التفكير المفرط Overthinking:

يُعدّ الإفراط في التفكير Overthinking: التفكير في موضوع أو موقف معين بشكل مفرط، والغوص في تفاصيله وتحليلها لفترات طويلة من الزمن. عندما تفرط في التفكير، تجد صعوبة في جعل عقلك يركز على أي شيء آخر. ويصبح العقل مستهلكاً من قبل الشيء الوحيد الذي تفكر فيه^(١). كما يُعرّف الإفراط في التفكير بأنه: "حلقة من الأفكار غير المنتجة" أو "كمية مفرطة من الأفكار غير الضرورية"، ويذهب "أل باتشينو" إلى أن: "مرض التفكير ليس له علاج، حتى لو استطعت أن تنام، ستحلم بما تُفكر به"^(٢).

كيف تتوقف عن التفكير الزائد:

قدّمت الفلسفة "الرواقية" Stoicism علاجاً من شأنه الإسهام في القضاء على الإفراط في التفكير، وحتى ينعم الإنسان بالسعادة في هذه الحياة، وذلك من خلال مبدأ "التحكم Control"، الذي يقوم على قوة إرادة الشخص والمرونة العاطفية، حيث تعلمنا "الرواقية" وفقاً لهذا المبدأ "أننا يجب أن نهتم فقط بالأشياء التي تقع في نطاق سيطرتنا". من خلال القيام بذلك، يجب أن نكون قادرين على تحرير عقولنا، وتقليل الإفراط في التفكير. يبدو هذا سهلاً بدرجة كافية، لكن للأسف من السهل تنفيذه بشكل غير صحيح. أحد أسباب ذلك هو أنه قد يكون من السهل بشكل مفاجئ إساءة تصنيف الأشياء، والاعتقاد خطأً أن شيئاً ما تحت سيطرتنا، في حين أنه ليس كذلك في الواقع. من ثمّ، يبدو أن "هناك طريقة واحدة فقط للسعادة وهي التوقف عن القلق بشأن الأشياء التي تتجاوز قوة إرادتنا، فلا نرهق أنفسنا بالتفكير في شيء وقع في الماضي؛ لأنه لم يعود، ولا بشيء ربما سيحدث في المستقبل لأنه لن يقع بعد"^(٣).

ليست الرواقية مجرد مذهبٍ فلسفيّ يحتوي، فيما يحتويه، على نظريةٍ للعلاج النفسي، إنما يمكن اعتبار الرواقية في صميمها علاجاً نفسياً، وإن كان قائماً على أساس فلسفيّ عريض. على هذا، تُلحّ الرواقية على الثبات في الشدائد وتحمل المحن والخطوب، حتى لقد أصبحت كلمة «رُواقِي» stoical شأنها شأن كلمة «فلسفي» philosophical، مرادفةً للثبات والسكينة، وضبط النفس، والمناعة ضد المفاجئ والمُباغت^(٤).

رغم أن هذا العلاج الفلسفي الذي قدمته الرواقية يعد كـ"روشته فلسفية" صالحة لكل زمان ومكان، في نظرها، إلا أن هذا لا يعني أنها ستجدي نفعاً لكل حالة على حدة، خاصة أن لكل

(1) Amy Morin, LCSW, Editor-in-Chief: How to Stop Overthinking: Here's how to recognize the signs that you're overthinking. Medically reviewed by: David Susman, PhD. By: verywellmind, October 05, 2022, Accessed: 9/2/2023. <https://www.verywellmind.com/how-to-know-when-youre-overthinking-5077069/>

(2) Amy Morin, LCSW, Editor-in-Chief: How to Stop Overthinking, See: Petric D.: Emotional knots and overthinking, The Knot Theory of Mind. 2018.

(3) How to stop overthinking: Stoicism and Control, by: Mulling Mind, 13th Jun 2020, Accessed: 11/2/2023. <https://mullingmind.com/2020/06/13/how-to-stop-overthinking-stoicism-and-control/>

(4) ماركوس أوريليوس: التأمّلات، مراجعة وتقديم: أحمد عثمان، ترجمة: عادل مصطفى، القاهرة، مؤسسة

إنسان مشكلاته وظروفه، وبالتالي ستكون حاجتنا للاستشارة الفلسفية أشد؛ بحيث يجلس المستنصَح/ المسترشد مع المرشد، ويوجه له الأخير تساؤلاته المتعلقة بحالته، حتى يمكنه إرشاده لحل مشكلته بدرجة عالية من الدقة.

المبحث الثاني، حلول تطبيقية لمشكلات فلسفية عن طريق الروشتة الفلسفية

ثمّة مشكلات فلسفية عامة وواحدة في كل زمان ومكان، مثل هذه المشكلات يتم تقديم روشتات فلسفية للمساهمة في علاجها، كل بطريقة، ووفقاً لأيديولوجيته.

إن الغالب على الكتابات الفلسفية في مضمار العلاج بالفلسفة (الروشتة الفلسفية) التركيز على الإشكالية النظرية؛ فيما يتعلق بإمكانية قيامها من عدمه، دون التعرض لمشكلات قضايا فلسفية سواء أكانت: ميتافيزيقية، أو إبستمولوجية، أو قيمية وأخلاقية، إلا فيما ندر، حتى أصبح التأصيل لهذه القضية إحدى مشكلات العلاج بالفلسفة ذاتها، في الوقت الذي كان ينبغي صرف الهمم، والجهود، والطاقات لطرح سُئُل علاج في صورة روشتات فلسفية أو من خلال الاستشارة الفلسفية كل في دائرة تخصصه واهتمامه.

أولاً، مشكلات المسائل السياسية وعلاجها:

أسهم العلاج بالفلسفة في حل كثيرٍ من المشكلات السياسية على مدار تاريخ الفكر السياسي، حيث قدّم فلاسفة السياسة "روشتات واستشارات فلسفية" عديدة في هذا الصدد؛ فمن الفلاسفة السياسيين الذين اعتقدوا أن فلسفاتهم قادرة على الارتقاء بالفكر السياسي: أفلاطون، وأرسطو، وميكافيللي، وهوبز، وروسو، وماركس، وسارتر، ورسل، وآخرون ممن دعوا إلى ذلك.

إن هذا يوحي إلى أن الفلسفة لها دور رئيس في الحياة السياسية، وبالتالي فإنّ الأشخاص الذين يرغبون في التفكير بطريقة فلسفية قد توصلوا إلى مقترحات مثل: المساواة أمام القانون، وحرية التعبير، وحرية التجمع، والحق في أن يُعتبر المتهم بريئاً حتى تثبت إدانته، لذلك ثمّة أشخاص يعتبرون مثل هذه المقترحات أمراً مفروغاً منه لا سيما إذا كانوا يعيشون في ظل أنظمة ديمقراطية، ويتمتعون بفوائد الفلسفة دون فهم قرونٍ من الجهد الفكري الذي يكمن وراء الحقوق والحريات التي يتمتعون بها^(١).

إذا تساءلنا "ما الذي يُشكّل العلاقة الصحيحة للدولة مع مواطنيها؛ تحت أي ظروف قد يُحرّم شخصٌ من حريته؛ ما الذي يُشكّل دليلاً كافياً على ارتكاب جريمة؛ هل يجب أن تتدخل الدولة فيما يتعلق بالحرية الإنجابية للمرأة؟ هل يجب أن يكون للدولة دورٌ في الحدّ من عدم المساواة في الدخل؟" نجد أن هذه الأسئلة كلها أسئلة فلسفية ما زلنا نتجادل بشأنها؛ لأنّ الإجابات عنها ليست مباشرة. السبب في أن الولايات المتحدة، على سبيل المثال، أكثر حريةً وازدهاراً من معظم الدول الأخرى هو أن الناس في هذا البلد لم يتوقفوا أبداً عن محاولة التوصل إلى إجابات أفضل للأسئلة الأكثر صعوبة^(٢).

(1) Philip Husband: "Is philosophy overthinking everything"? Critical thinking versus Critical Theory, by: .quora, Accessed: 9/3/2023. https://www.quora.com/Is-philosophy-overthinking-everything?top_ans=353591228.

(2) Ibid.

يتبين لنا مما ذكر أن العلاج بالفلسفة لا يتوقف على الصعيد الفردي، وإنما يتعداه إلى الصعيد الاجتماعي والسياسي، فمعظم الفلاسفة لهم مذاهبهم الأخلاقية والسياسية التي تعالج في واقع الأمر أمراضًا اجتماعية وسياسية تعاني منها مجتمعاتهم، فلم تكن فلسفة مكيافيلي Niccolò di Bernardo dei Machiavelli (١٤٦٩-١٥٢٧) السياسية في مطلع عصر النهضة في إيطاليا إلا علاجًا للانقسامات، والصراعات الطاحنة التي دارت بين أمرائها ومقاطعاتهم في عهده، فكانت الروشة التي ساقها إلى أمير فلورنسا في كتابه "الأمير" هي أن وحدة إيطاليا غاية سامية ينبغي تحقيقها أيًا كانت الوسائل التي يتخذها في ذلك السبيل. ومنذ ذلك التاريخ تم الفصل بين الدين والأخلاق من ناحية، والسياسة من ناحية أخرى، فأصبح الحكم على السياسي لا يكون بمعايير تتعلق بأخلاقه أو دينه، بل بمدى ما يحقق لبلاده من وحدة واستقرار ورخاء^(١).

على هذا، لم تكن رؤية فلاسفة عصر التنوير (فولتير Voltaire - ديدرو Diderot - مونتسكيو Montesquie) النقدية إلا محاولة لإصلاح الأوضاع السيئة، وصنوف الظلم الاجتماعي، وعدم المساواة التي عاناها مواطنو أوروبا في ذلك الزمان، ولم تكن فلسفة العقد الاجتماعي Social Contract التي نادى بها فلاسفة القرنين السابع عشر والثامن عشر: هوبز Hobbe، وجون لوك Locke، وروسو Rousseau مع اختلاف رؤاهم إلا محاولة منهم لإصلاح تلك الأوضاع السيئة، وعلاج أمراض مجتمعاتهم السياسية، وكان العلاج في فكرة المجتمع السياسي التعاقدية الذي يكون الحاكم والشعب أطرافه الرئيسة بحيث يتحقق بموجبه العدل والمساواة، ويتمتع الجميع في ظلّه بالحرية، ويمتلك الشعب في ظلّه إمكانية تغيير الحاكم إذا أخل بشروط التعاقد، ولم يحافظ على حريات مواطنيه ويحقق رخاء شعبه^(٢).

وقد جاءت الفلسفة الليبرالية الرأسمالية The liberal capitalist philosophy كتجسيد لهذه القيم السياسية الجديدة، وتدشينًا لعصر الدولة المدنية الحديثة إلى أن تمخض الاقتصاد الحر في ظلّها عن مرض اجتماعي وسياسي واقتصادي خطير، وهو احتكار الرأسمالية الجديدة، وكنز الثروات في يد طبقة الرأسماليين، وحرمان العمال من حقوقهم الأساسية، فجاءت الفلسفة الماركسية على يد "ماركس" و"إنجلز" محاولة لعلاج هذا الخلل فنادت بالاشتراكية، وسيادة الطبقة العاملة، وطالبت بضرورة الحفاظ على حقوق الطبقات الدنيا، وحلمت بتحقيق الشيوعية الكاملة حتى ينتهي الاحتكار ويتساوى الجميع في كل شيء! ولكن الحلم تبدد بجمود من طبقوا الاشتراكية، وحلموا بالشيوعية فحبت حريات الأفراد، ومات إبداعهم فكان انهيار الشيوعية، وتبدد حلمها منذ انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٩م. ومنذ ذلك التاريخ وفلسفة السياسة يحاولون التوصل إلى حلول ناجعة للمشكلات، والأمراض السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، سواء في ظل استمرار انهيار الدول الاشتراكية، أو في ظل الأوضاع غير المستقرة حاليًا للنظام الرأسمالي، وهم يتحدثون الآن عن طريق ثالث لم يتبلور تمامًا بعد^(٣).

(١) مصطفى النشار: العلاج بالفلسفة، ص ٤٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ص ٤٢، ٤٣.

(٣) مصطفى النشار: العلاج بالفلسفة، ص ٤٣.

أما على مستوى الواقع السياسي فكم كانت دعوات الفلاسفة، أو روشتاتهم الفلسفية، سبباً في تحرير الإنسان من سطوة الظلم والطغيان؟ ولا أدل على ذلك من، دعوات فولتير، ومونتسكيو، وديدرو، وروسو التي مهدت الطريق للتحرر من سطوة رجال الكنيسة من خلال التمهيد لقيام الثورة الفرنسية، كما أوضحنا في السابق.

على سبيل المثال، توجد وقائع تاريخية تؤكد أن آراء الفيلسوف "جان جاك روسو" Jacques Roussea Jean (١٧١٢ - ١٧٧٨) وأفكاره التي عرضها في كتابه الشهير المسمى "العقد الاجتماعي" كانت هي المحرك الأول للثورة الفرنسية، وأثرت في رجالها تأثيراً بليغاً، وفيما وضعوه من أنظمة دستورية، حتى إنهم وصفوه (كتاب العقد) بإنجيل الثورة، ووصف "روسو" بأنه فيلسوف الثورة الفرنسية. فهذه النظرية تعد ثورة فكرية لكونها أسقطت طابع القدسية عن الدولة والقائمين عليها، أو يقول آخر، أنزلت السلطة السياسية والدولة من السماء إلى الأرض ورهنتها بإرادة البشر^(١).

إن الفلاسفة أصحاب الفكر الراقى والمستتير دائماً ما يسعون لإصلاح حال مجتمعاتهم بهدف تحقيق السلام الداخلي والخارجي، من أجل العيش في عالم مفعم بالحب والتسامح والعدل والرخاء، وتاريخ الفكر الفلسفي زاخر بفلاسفة دعاة حلول لمشكلات مجتمعاتهم؛ ولا أدل على ذلك من الفيلسوف الظاهراتي "إدموند هوسرل" Edmund Husserl (١٨٥٩ - ١٩٣٨) خاصة في كتابه الموسوم بـ"أزمة العلوم الأوروبية والفينومينولوجيا الترنسندننتالية"، وغيره من الفلاسفة السابقين الذين عبّروا عن أزمت مجتمعاتهم ومشكلاتها ولا يزالون من أمثال: سقراط، وأفلاطون، وأرسطو، وتوما الأكويني، وابن رشد، وتوماس هوبز، وجون لوك، وبرتراند رسل، وليو شتراوس وغيرهم.

ثانياً، مشكلات المسائل الأخلاقية وعلاجها

تنقسم الأخلاق إلى: أخلاق نظرية Theoretical Ethics وأخرى تطبيقية Applied Ethics؛ فبالنسبة للأخلاق النظرية والتي تدور في فلك التساؤلات الآتية: هل الأخلاق فطرية أو مكتسبة؟ وهل الأخلاق فردية أو مجتمعية؟ وهل الأخلاق دينية أو لا دينية؟ وهل الأخلاق النظرية تعالج بالبحث قضائياً: كالفضيلة، والعدالة، والتسامح، والبر وحسن الخلق.... إلخ؟ ومن أهم مشكلاتها الآتي:

١- مشكلة معنى الأخلاق:

اختلف الفلاسفة حول معنى الأخلاق ومفهومهما، وهو خلاف نظري يتطلب الرجوع للمعاجم والموسوعات؛ فالأخلاق في اللغة: جمع خُلُق، وهو العادة، والسجية، والطبع، والمروءة، والدين. وعند القدماء: ملكة تصدر بها الأفعال عن النفس من غير تقدّم روية وفكر وتكلف. فغير الراسخ من صفات النفس لا يكون خلقاً، كغضب الحكيم، وكذلك الراسخ الذي تصدر عنه الأفعال بعُسْر وتأمل، كالبخيل إذا حاول الكرم^(٢).

(١) حسن البحري: القانون العام | السلطة (مقدمة)، الموسوعة العربية. انظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة، نقلها عن الإنكليزية: فؤاد كامل وجلال العشري وعبد الرشيد الصادق، راجعها وأشرف عليها وأضاف شخصيات إسلامية الدكتور زكي نجيب محمود (دار القلم، بيروت ١٩٨٠).

(٢) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، بيروت، دار الكتاب اللبناني، الجزء الأول، ١٩٨٢، ص ٤٩. - انظر: المعجم الوسيط، المجلد الأول، الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٦٠، ص ٣٥٢.

يطلق لفظ الأخلاق على جميع الأفعال الصادرة عن النفس محمودة كانت أو مذمومة، فتقول: فلان كريم الأخلاق، أو سيء الأخلاق. وإذا أطلق على الأفعال المحمودة فقط دل على الأدب، لأن الأدب لا يُطلق إلا على المحمود من الخصال. فإذا قلت: أدب القاضي أردت به ما ينبغي للقاضي أن يفعله، وكذلك إذا قلت: آداب الوزراء، والكتاب، والمعلمين، والمتعلمين^(١).

على الرغم من اتفاق كثير من الفلاسفة حول التعريف اللغوي إلا أن هناك عديد من وجهات النظر المختلفة بشأن التعريف الاصطلاحي القائم على بنية الأخلاق، وهيكلها، وآلياتها، تلك الوجهات التي تجيب، بصيغة أخرى، عن سؤال ما المصدر الأساس للأخلاق والالتزام الأخلاقي في الحياة؟^(٢).

٢ - مشكلة مصدر الأخلاق:

لقد رأى بعض الفلاسفة أن مصدر الأخلاق المعرفة مثل: "سقراط" و"أفلاطون" اللذان رأيا أنه (لكي تعرف الخير لا بد أن تفعله) أي أن الفضيلة تُعلم، فالفضيلة علم والرذيلة جهل. وقد تأثر الكثير من دارسي الأخلاق بهذه الوجهة من النظر حتى نصف القرن المنصرم، وبشكل خاص "النظرية التطورية المعرفية Cognitive Developmental Theory" لـ "كولبرج" (١٩٦٩) والتي تؤكد على أن التفكير الأخلاقي في تطور مستمر من خلال التطور المعرفي. ولقد أُنقح "كولبرج" مثل أفلاطون - في البداية على الأقل - بأن التفكير الأخلاقي الواعي أو الراشد سيُحفز بالفطرة الفعل الأخلاقي. ولكن هناك عديد من العوامل التي أدت إلى الاهتمام بشكل أكبر بالبحث فيما وراء التفكير الأخلاقي ومنها؛

١- إن التفكير الأخلاقي مؤشر بسيط للفعل الأخلاقي.

٢- إن الأشخاص الأخلاقيين ليس لديهم بالضرورة قدرات تفكير أخلاقي متطورة^(٣).

قد نختلف مع هذه الوجهة من النظر التي تجعل من الأخلاق علماً نظرياً مكتسباً وليس فطرياً، وأستطيع أن أؤكد أنه ليس بالضرورة أن تُعلم الفضيلة، لأنه ليس كل الأخلاقيين على علم بفضائلهم الأخلاقية المتميزة. وفي هذا الشأن يقول "زكريا إبراهيم": "إن الكثيرين قد يظنون أن الصلة وثيقة بين "المعرفة" و"الفضيلة" (كما توهم سقراط قديماً)، ولكن التجربة كفيلة بأن تُبين لنا - فيما يقول أصحاب الرأي - أن العلم المحض بالمبادئ الأخلاقية لا يكفي وحده لتوجيه صاحبه نحو طريق "الفضيلة"، أو تحويله عن سبيل "الشر" على أقل تقدير... ويقولون أيضاً: إنه كما أن في استطاعة المرء أن يفكر تفكيراً سليماً دون أن يكون قد درس "علم المنطق"، فإن في استطاعته أيضاً أن يحيا حياة خيرة دون أن يكون قد درس "علم

(١) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، بيروت، دار الكتاب اللبناني، الجزء الأول، ١٩٨٢، ص ٤٩.

(٢) Sam A. Hardy and Gustavo Carlo: Moral Identity: Moral Identity: What Is It, How Does It Develop, and Is It linked to Moral Action?, Brigham Young University and University of Nebraska-Lincoln, Volume 5, Number 3, 2011, Pages 212.

(٣) Sam A. Hardy and Gustavo Carlo: Moral Identity: Moral Identity: What Is It, How Does It Develop, and Is It linked to Moral Action?, Brigham Young University and University of Nebraska-Lincoln, Volume 5, Number 3, 2011, Pages 212.

الأخلاق" (١). كما أنني لا أستطيع أن أنفي، في الوقت نفسه، أن بعض الفضائل يمكن تعلمها؛ كالحلم والإناة مثلاً.

ويتفق مع هذه الوجهة من النظر "شوبنهاور (Arthur Schopenhauer ١٧٨٨ - ١٨٦٠)" الذي يؤكد أنّ علم الأخلاق لا يخرج عن كونه مجرد دراسة نظرية بحتة. وبهذا تكون الأخلاق مبحث فلسفي نظري بحت، فهي لا تتسم بأي طابع عملي أو تطبيقي، مثلها في ذلك كمثل "المنطق" أو "ما بعد الطبيعة". وبهذا ينفي "شوبنهاور" عن "الأخلاق" كل طابع "معياري"، لكي يحيلها إلى دراسة "نظرية" أو "تأملية" بحتة. ومن هنا لم يكن من شأن "الأخلاق" أن تحدد سلوكنا العملي، أو أن تلقي أي ضوء على الطريقة التي لابد لنا من اتخاذها في تحديد سلوكنا (٢).

وإن كنت أرى أن هذا الرأي يجانبه الصواب أيضًا؛ لأنه لا يهتم بالجانب العملي للأخلاق-الذي له أنصاره مثل: سقراط، وسبينوزا، وكانط- والذي لا يقل أهمية عن نظيره بل وربما يكون أكثر.

وهنا نتفق مع الدكتور/ محمد مهران في قوله: "ينبغي لأن تجمع الأخلاق بين "النظر" و"العمل"، أو هي "علم" و"فن" في آن واحد، لأنها تنطوي على الجانب النظري والجانب العملي، وبذلك لا تكون العلاقة بين الجانبين علاقة تعارض وتنافي، بل تصبح علاقة تداخل وتفاعل" (٣).

على هذا فإن النظرية الأخلاقية Ethical Theory تبحث عن النظريات الأخلاقية بشكل مستقل عن القضايا الأخلاقية، فهي من هذه الجهة تشبه النظريات العلمية، وتبحث النظرية الأخلاقية في ثلاثة أقسام هي (٤):

١- نظرية القيمة Values Theory: وتبحث في طبيعة القيمة، وفي طبيعة الأشياء التي لها قيمة؛ لأنها في النهاية هي المحددة لقراراتنا، فهي تحاول الإجابة عن سؤال ما الشيء الذي يجب أن نضع له قيمة؟ وهل الأمور الحميدة حميدة بالمعنى الموضوعي أم بالمعنى الذاتي؟ وما طبيعة الخير؟

٢- ما وراء الأخلاق/ الأخلاق الوصفية Meta-Ethics: وهو الفرع الذي يدرس طبيعة الأخلاق، وتطرح تساؤلات عن الأخلاق نفسها.

٣- الأخلاق المعيارية Normative Ethics: وتحاول الجواب عن السؤال المحدد الذي يجعل من شيء ما صحيحًا ومن غيره خطأ، ما الشيء الذي يجعل الفعل أخلاقياً؟
أما الأخلاق التطبيقية Applied Ethics: ثاني فروع فلسفة الأخلاق، حيث يحاول الفلاسفة من خلالها تطبيق النظريات الأخلاقية على مسائل ومشكلات أكثر مساسًا بالحياة اليومية،

(١) زكريا إبراهيم: المشكلة الخلقية، سلسلة مشكلات فلسفية، القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٦٦، ص ص ٤٤، ٤٣.

(٢) زكريا إبراهيم: مرجع سابق، ص ص ٤٤، ٤٥.

(٣) محمد مهران: تطور الفكر الأخلاقي، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر، ١٩٩٨، ص ٢٧.

(٤) انظر: صلاح قنصوة: نظرية القيمة في الفكر المعاصر، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٦.

كما تهتم بدراسة المحاولات الثقافية أو العالمية المختلفة للتعامل مع أخلاقيات الحياة الفعلية، والمشكلات الاجتماعية والسياسية التي جرت العادة الأكاديمية علي تجاهلها، كما أنها تهتم بمناقشة دور الفضائل في مواقف الحياة الحقيقية، ودراسة القضايا والمشكلات الصعبة المتعلقة بأخلاقيات الطب مثل: الإجهاض، والقتل الرحيم، والإخصاب الصناعي، وهندسة الجينات، والاستنساخ، وتحديد جنس الجنين، وغيرها من القضايا، كما أنها تهتم بتطبيق النظريات الأخلاقية علي مواقف الحياة الحقيقية أو ما يسمى "الإفتاء في قضايا الضمير"^(١). بالنسبة لمشكلات الأخلاق التطبيقية لا بُدَّ من العرض على المستشار الفلسفي أو الذهاب للعيادة الفلسفية؛ حتى يتم التعامل مع المشكلة بكل تفاصيلها لإيجاد الحلول المناسبة لها، فمثل هذه المشكلات تكون بحاجة للاستشارة الفلسفية أكثر منها للروشتة الفلسفية.

نتائج البحث

من خلال الإجابة عن تساؤل الدراسة الرئيس توصلنا إلى النتائج الآتية:

أولاً، لا يوجد استخدام ثابت لمصطلحات الدراسة في سياق الفلسفة والعلاج، لذا فقد استخدمنا "الفلسفة كعلاج" بوصفها مصطلح شامل لجميع صور العلاج بالفلسفة. ثانياً، العلاج بالفلسفة موضوع قديم في أصله، جديد في تطوره، فالعلاج بالفلسفة بالمعنى العام قديم قدم الفلسفة نفسها، ومثالها: سقراط، والأبيقورية، والرواقية، وغيرهم، بينما العلاج بالفلسفة بالمعنى الخاص جديد؛ لأنه مرتبط بالجمعيات، والمقاهي، والعيادات الفلسفية المعاصرة.

ثالثاً، إن إغفال أهمية الفلسفة أو رفضها يؤدي حتماً إلى إغفال قيمة العقل والتفكير وأهميتهما في حياتنا، لذا يعد العلاج بالفلسفة أو الإرشاد الفلسفي ضرورة لحل مشكلاتنا الفكرية المعاصرة.

رابعاً، ثمة مشكلات عقلية أو فكرية لا يمكن حلها إلا من منطلق فلسفي، فالفكر لا يُجابه إلا بالفكر. فالعلاج الفلسفي لا يهتم فقط بالرضا عن حياة الفرد، ولكن أيضاً بالبحث عن الحقيقة والخير الموضوعيين، وهو أعظم من كونه قسم فرعي من العلاج النفسي. خامساً، إن ادعاء أن الفلسفة أو العلاج بالفلسفة فيه الحل السحري لكل مشاكلنا الحياتية واليومية، فيه شيء من الاستعلاء والتقديس غير المسوّغ؛ نظراً لوجود مشكلات يعجز العقل عن حلها.

سادساً، العلاج بالفلسفة لا يعني القطيعة مع فروع العلوم الإنسانية الأخرى؛ كالفقه الإسلامي، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والطب النفسي، وغيرهم.

(١) هيتا هاييري وماتي هاييري: الفلسفة التطبيقية في منعطف القرن، في: مستقبل الفلسفة في القرن الواحد والعشرين، آفاق جديدة للفكر الإنساني، تحرير: أوليفر ليومان، ترجمة: مصطفى محمود مجدي، مراجعة، رمضان بسطاويبيسي، عالم المعرفة، العدد ٣٠١، الكويت، ٢٠٠٤، ص ١٦١. ينظر: حسين فضل الله وآخرون: الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق، لبنان: بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٩٩٧. أحمد مجدي حجازي وآخرون: الفلسفة التطبيقية: الفلسفة لخدمة قضايانا القومية في ظل التحديات المعاصرة، تحرير: مصطفى النشار، القاهرة: الدار المصرية السعودية، ٢٠٠٥.

سابعاً، المشكلات السياسية ومشكلات الأخلاق النظرية يمكن حلها من خلال روشتات فلسفية: كتب، وأبحاث، ومقالات، بينما مشكلات الأخلاق التطبيقية فهي بحاجة إلى الاستشارة الفلسفية أو العيادة الفلسفية، لتحقيق التفاعل المثمر بين المرشد والمستشير.

ثامناً، إن افتتاح "عيادات فلسفية" أو "مقاهي فلسفية" في بلادنا يحتاج إلى وقت، كأى فكرة في بدايتها تجد استهجاناً واستنكاراً، ولا يعني هذا استحالة تطبيقها، بل يتم تطبيقها بشكل تدريجي حتى يتم الوعي بأهميتها وضرورتها.

تاسعاً، إن ممارسة الاستشارة الفلسفية أو العلاج بالفلسفة لا بدُّ له من ترخيص للمستشار الفلسفي حتى يزاول مهنته بشكل قانوني، كما إن عدم وجود ترخيص ومراقبة للمستشار الفلسفي وكذلك عدم وجود قانون أخلاقي متفق عليه ومعايير مشتركة للمعرفة المثبتة قبل الحصول على إذن بالممارسة يترك الممارسين دون أي رقابة أو حماية لأنفسهم أو لعملائهم.

عاشراً: وأخيراً، توصي الدراسة بضرورة عمل برنامج "المستشار الفلسفي" بحيث يكون هدفه تخرج أساتذة وأعضاء هيئة تدريس الفلسفة، وحملهم هذا اللقب بعد تجاوز هذا البرنامج بجدارة، ولا مانع أن يمنح للحاصلين على درجة الدكتوراه من غير أعضاء هيئة التدريس، ويكون مقره جامعة القاهرة بالشراكة مع الجمعية الفلسفية المصرية كما أوضحت في البرنامج آنفاً. بالإضافة إلى ضرورة قيام الجامعات والمراكز البحثية بعمل دورات وورش تدريبية للتعريف بالاستشارة الفلسفية والعلاج بالفلسفة بطريقة سهلة وميسرة. مع التأكيد على وضع ميثاق أخلاقي للاستشارة الفلسفية والعلاج بالفلسفة، من خلال نخبة من المتخصصين في الفلسفة وعلم النفس.

وفي الختام، ينبغي أن يتواجد "مستشار فلسفي" في مختلف المؤسسات الحكومية وغير الحكومية؛ بحيث يسهم في وضع البرامج والخطط المستقبلية للمؤسسة، ويساعد في حل مشكلاتها، ويسعى إلى خلق روح التحفيز والمنافسة على الامتياز، ونجاح المؤسسة وتقديمها.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً، المراجع العربية:

- (١) ابن الموصلي: مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة، تأليف: ابن قيم الجوزية، تحقيق: سيد إبراهيم، القاهرة، دار الحديث، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١.
- (٢) أحمد مجدي حجازي وآخرون: الفلسفة التطبيقية: الفلسفة لخدمة قضايانا القومية في ظل التحديات المعاصرة، تحرير: مصطفى النشار، القاهرة: الدار المصرية السعودية، ٢٠٠٥.
- (٣) توفيق الطويل: قصة النزاع بين الدين والفلسفة، القاهرة، مكتبة الآداب، السلسلة الفلسفية والاجتماعية، ١٩٤٧.
- (٤) حسين فضل الله وآخرون: الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق، لبنان: بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٩٩٧.
- (٥) صلاح قنصوة: نظرية القيمة في الفكر المعاصر، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٦.
- (٦) زكريا إبراهيم: المشكلة الخلقية، سلسلة مشكلات فلسفية، القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٦٦.

- (٧) زكي نجيب محمود: من زاوية فلسفية، القاهرة، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٩.
- (٨) عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تحقيق: حامد أحمد الطاهر، القاهرة، دار الفجر للتراث، الطبعة الثانية، ٢٠١٣.
- (٩) عبد الغفار مكاوي: دعوة للفلسفة كتاب مفقود لأرسطو، الطبعة الأولى، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٩.
- (١٠) محمد مهران: تطور الفكر الأخلاقي، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر، ١٩٩٨.
- (١١) محمود حمدي زقزوق: تمهيد للفلسفة، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الخامسة، ١٩٩٤.
- (١٢) مصطفى النشار: فلسفة السعادة، مفاهيم فلسفية، القاهرة، مكتبة الدار العربية، الطبعة الأولى، ٢٠١٨.
- (١٣) مصطفى النشار: العلاج بالفلسفة: بحوث ومقالات في الفلسفة التطبيقية وفلسفة الفعل، القاهرة، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠١٠.

ثانياً، المراجع المترجمة:

- (١٤) بيتر ب. رابه: الاستشارة الفلسفية (الإرشاد الفلسفي)، النظرية والتطبيق، نقله إلى العربية، عادل مصطفى، القاهرة، دار رؤية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٢١.
- (١٥) بيير هادو: الفلسفة طريقة حياة: التدريبات الروحية من سقراط إلى فوكو، مقدمة المترجم: عادل مصطفى، القاهرة، دار رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠١٩.
- (١٦) ماركوس أوريليوس: التأملات، مراجعة وتقديم: أحمد عثمان، ترجمة: عادل مصطفى، القاهرة، مؤسسة هنداوي للنشر، ٢٠١٩.
- (١٧) هيتا هاييري وماتي هاييري: الفلسفة التطبيقية في منعطف القرن، في: مستقبل الفلسفة في القرن الواحد والعشرين، آفاق جديدة للفكر الإنساني، تحرير: أوليفر ليتمان، ترجمة: مصطفى محمود محمد، مراجعة، رمضان بسطاويسي، عالم المعرفة، العدد ٣٠١، الكويت، ٢٠٠٤.
- (١٨) ول وايريل ديورانت: قصة الحضارة؛ عصر فولتير، ترجمة، محمد بدران، الكتاب الثاني، بيروت، ١٩٥٤.

ثالثاً، المجلات والدوريات العلمية:

- (١٩) رياض العاسمي: ما بين الإرشاد الفلسفي والنفسي صراع أم تعاون؟ مجلة نقد وتنوير، العدد الخامس، الفصل الثاني، السنة الثانية (نيسان/إيار/حزيران) ٢٠١٦.
- (٢٠) سلام عبد الجليل حسين: علاج الحزن بالفلسفة (قراءة في عزاء سينيكا)، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، المجلد (٣) العدد (٤٢)، ٢٠٢١.
- (٢١) شريف صالح: "الاستشارة الفلسفية" قد تتجح في معالجة الاضطرابات النفسية، مجلة إندبننت عربية، بتاريخ: ٤ أغسطس ٢٠٢١، تم الدخول: ٢٠٢٢/١٢/١٧.

- (٢٢) فاطمة مصطفى أبو عالية: الاستشارة الفلسفية بين النظرية والتطبيق، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم) الإنسانيات والعلوم الاجتماعية (مج ٤١، ع ٢) يوليو (٢٠٢٢).
- (٢٣) كه يلان محمد: الفلسفة في مواجهة فيروس كورونا، مجلة المدبر، بتاريخ: ٢٠٢٠/٠٣/١٤.
- (٢٤) وجيه محمود محمد: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم للدكتور حسن حنفي في ميزان التفسير الموضوعي، مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية، العدد (٢) يونيو ٢٠٢٢ م.

رابعاً، المقالات العلمية:

- (٢٥) أحمد سالم: ما سر عداء رجال الدين للفلسفة والمنطق؟ حفريات، وجهات نظر، بتاريخ: ٢٥/٠١/٢٠٢١، تم الدخول: ٢٧/١٠/٢٠٢٢. [/https://hafryat.com/ar/blog](https://hafryat.com/ar/blog)
- (٢٦) الفرق بين الرؤيا والرسالة للمنشأة، موقع alphmarketing، تاريخ الدخول: ٢٠٢٣/٢/١. <https://sites.google.com/site/alphmarketing/home/advices>
- (٢٧) صلاح عثمان: بوثنوس بين عزاء الفلسفة وعجلة الحظ! أكاديمية بالعقل نبداً، بتاريخ: ١٤ يونيو ٢٠٢١، تم الدخول: ١/١١/٢٠٢٢. [.https://mashroo3na.com](https://mashroo3na.com)
- (٢٨): ضد الفلسفة، مجلة حكمة للترجمة، رئيس التحرير: يوسف الصمعان، بتاريخ: ١٤/٠٨/٢٠٢٢. تم الدخول: ٢٧/١٠/٢٠٢٢. [/https://hekma.org](https://hekma.org)
- (٢٩) محمود السيد مراد: رد الاتهامات الموجهة إلي الفلسفة، كنانة أون لاين، بتاريخ: ٢٣ سبتمبر ٢٠١١، <https://kenanaonline.com/users/MahmoudMorad/posts/321432>
- (٣٠) محمود طه حسين: التعليم تطلق مبادرة "روشتة فيلسوف" بالمدارس للعلاج بالقيم، اليوم السابع، بتاريخ: ٠٦ نوفمبر ٢٠١٨، <https://www.youm7.com/story/2018/11/6.>
- (٣١) مشير باسيل عون: هل تستطيع الفلسفة أن تشفي الإنسان من أمراضه الوجدانية؟ إنديبننت عربية، بتاريخ: ٢٤/٠١/٢٠٢٢، <https://www.independentarabia.com/node/297451>
- (٣٢) موسى عبد الله: الفلسفة التطبيقية... لماذا؟! لاغورا، بتاريخ: ١١ يونيو ٢٠٢٠، تم الدخول: ١/٠٥/٢٠٢٢. <http://www.lagora-univ-oran2.org/ar>
- (٣٣) ناجي مجدي العوضي: الاستشارة والعلاج الفلسفي.. دراسة في الفلسفة التطبيقية، صحيفة المثقف، العدد: ٥٧٦٤، <https://www.almothaqaf.com/qadaya/963462>
- (٣٤) يرى باسكال أن كل تهجم على الفلسفة هو في الحقيقة تغلسف، موقع باك أون ألجيريا، الجزائر.
- <https://sites.google.com/site/baconalge/preparation-des-cours/philosophie/makalat-philolo/kol-tahajom-3la-falsafa-tafalsof>

خامساً، المقالات العلمية المترجمة:

- (٣٥) أندريا بورغيني: ما الفلسفة؟ ولماذا يطلق عليها حب الحكمة؟ ترجمة: علي باسم يوسف، تدقيق: محمد سمير، راجع: حسين جرود، بتاريخ: ١١ أبريل ٢٠٢٢، <https://www.ibelieveinsci.com>

- (٣٦) بوريس هنسليير: هل الفلسفة بديل للعلاج النفسي؟ ترجمة: محمد المهدي، مجلة حكمة، بتاريخ: ٢٠١٧/٠٨/١. نشر في مجلة Psychologie Heute، العدد السادس، سنة ٢٠١٦. تم الدخول: ٢٠٢٢/١/٢. [/https://hekmah.org](https://hekmah.org).
- (٣٧) بول تاغارد: كيف تجد معنى لحياتك بواسطة العلاج النفسي والفلسفة والشعر؟ ترجمة: سوار قوجه، تدقيق: عون حدّاد، موقع أنا أصدق العلم، بتاريخ: ٢١ أبريل ٢٠٢١.

سادساً، الموسوعات والمعاجم:

- (٣٨) المعجم الوسيط، المجلد الأول، الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٦٠.
- (٣٩) الموسوعة الفلسفية المختصرة، نقلها عن الإنكليزية: فؤاد كامل وجلال العشري وعبد الرشيد الصادق، راجعها وأشرف عليها وأضاف شخصيات إسلامية الدكتور زكي نجيب محمود (دار القلم، بيروت ١٩٨٠).
- (٤٠) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، بيروت، دار الكتاب اللبناني، الجزء الأول، ١٩٨٢.
- (٤١) حسن البحري: القانون العام | السلطة (مقدمة)، الموسوعة العربية.

سابعاً، المراجع الأجنبية:

- (42) Banicki, Konrad (2012): Philosophy as Therapy: Towards a Conceptual Model, published in Philosophical Papers, 43(1), 7-31. <https://www.tandfonline.com>, Taylor & Francis, 2012, Jagiellonian University in Krakow.
- (43) Cohen, Elliot D.(2023): Philosophical Practice, Philosophical Practice, Psychology Today in March 2019 and the NPCA's, Accessed: 2/1/2023. <https://npcassoc.org/philosophical-practice/>.
- (44) Contestabile, Bruno (2008): Philosophy as Therapy – Introduction, First version 2008 Last version 2022, <https://www.socrethics.com>.
- (45) Hardy, Sam A. and Carlo, Gustavo(2011): Moral Identity: Moral Identity: What Is It, How Does It Develop, and Is It inked to Moral Action?, Brigham Young University and University of Nebraska–Lincoln, Volume 5, Number 3, 2011, Pages 212.
- (46) Fischer, Eugen(2011): How to Practise Philosophy as Therapy, Published by Blackwell Publishing Ltd, USA, Vol. 42, Nos. 1–2, January 2011.
- (47) Husband, Philip (2023): “Is philosophy overthinking everything”? Critical thinking versus Critical Theory, by: .quora, https://www.quora.com/Is-philosophy-overthinking-everything?top_ans=353591228.
- (48) How to stop overthinking: Stoicism and Control, by: Mulling Mind, 13th Jun 2020, <https://mullingmind.com/2020/06/13/how-to-stop-overthinking-stoicism-and-control/>
- (49) Konstan, David (2023): Philosophy as Therapy, by: philosophytalk, Sunday, July 9, 2017, Accessed: 11/1/2023.

- (50) Lazerowitz, Morris (2008): By: Encyclopaedia Judaica. © 2008 The Gale Group. All Rights Reserved, Accessed: 27/10/2022.
- (51) Marinoff, L. (2003) The Big Questions: How Philosophy Can Change Your Life? (New York: Bloomsbury), p.11.
- (52) Morin, Amy (2022) LCSW, Editor-in-Chief: How to Stop Overthinking: Here's how to recognize the signs that you're overthinking, Medically reviewed by: David Susman, PhD. By: verywellmind, October 05, 2022.
- (53) Perry, John (2014): Philosophy as Therapy, by: philosophytalk, 23 October 2014. <https://www.philosophytalk.org/blog/philosophy-therapy>.
- (54) Raabe, Peter (2002): The Life Examined in Philosophical Counselling Practical Philosophy, Spring 2002, <http://www.practical-philosophy.org>.
- (55) Raabe, Peter B. (2022), PH.D. A Philosophical Counselling Website, Home Page What is Philosophical Counselling Curriculum Vitae PHL 367.
- (56) Sulavikova, Blanka (2014) : Key Concepts in Philosophical Counselling, Human Affairs, Institute for Research in Social Communication, Slovak Academy of Sciences, Slovakia, 2014.
- (57) Tolboll, Morten (2014): Philosophical counseling as an alternative to psychotherapy, Copyright © 2014 by Morten Tolboll, <https://mortentolboll.weebly.com/uploads/6/3/9/3/6393206/philosophicalcounrol-dforest.pdf>

